طلعنا عالحريّة

نصف شهرية، ثقافية، مستقلة

العدد 72

2016 / 6 / 29

خالد العيسى.. شهيد الغدر

جديد طلعنا عالحرية

قسم المرأة

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

المرأة السـورية ستنهض من تحت الرماد كالعنقاء

افتتاحية بقلم يارا بدر

عانت المرأة السورية -كما المجتمع والدولة في سوريا- طوال عقود من حكم السلطة القمعيّة الديكتاتوريّة التي وجدت في دعم المنظومة البطركيّة الذكوريّة حامياً لسلطتها الديكتاتورية، وشهدنا جميعاً كيف حوّر التاريخ السوري وزيّف، وشوّهت صورة المجتمع والمرأة في مسلسل سيء مثل "باب الحارة" الذي لقي دعماً وترويجاً تجاوز حدود الوطن السوري ليقول كذبه للعالم العربي وللمواطن السوري أساساً، بأنّ تلك هي صورة المرأة السورية وذاك ماضيها.. الصورة التي حاول القائمون والداعمون لهذا المسلسل الدرامي ومشجّعيه من أشباه الصحفيين والمثقفين ترويجها.

إقبال قارصلي التي ولدت عام (1925) وتوفيت عام (1969) كانت رائدة في الفن التشكيلي على المستوى العربي والعالمي. كما شهد عام (1920) أول دخول للمرأة السورية في السلك العسكري، عندما منح "الملك فيصل" السيدة "نازك العابد" رتبة نقيب في الجيش السوري، وفي سوريا يحق للمرأة المشاركة في الانتخابات والإدلاء بصوتها منذ العام 1949. أمّا "ماري عجمي" التي ولدت عام (1888) وتوفيت عام (1965) فقد أنشأت أول مجلة نسائية باسم "العروس" عام (1910)، وأسسّت "النادي الأدبي النسائي" في دمشق، وجمعية "نور الفيحاء" وناديها، ومدرسة لبنات الشهداء (1920)، وكانت عضو "الرابطة الأدبية" التي تأسّست في دمشق أوائل العشرينيات.

المرأة السورية لم ترض بالصورة النمطيّة لدور الأم والممرضة في الحرب، فهي -كما في زمن السلم- هي في زمن الحرب شريكة كاملة في صناعة التغيّير.

بعض النساء قاتلن ويقاتلن إلى جانب الرجال في ساحات المعركة، والكثير منهنّ معتقلات اليوم في سجون النظام. بعض النساء اخترن العمل السياسي، وبعض النساء كُنّ طليعيات مثل "رزان زيتونة" المحامية التي عملت على توثيق انتهاكات النظام لحقوق الإنسان والدفاع عن معتقلي الرأي في سوريا سنوات قبل اندلاع الثورة السورية. وللمعتقلات السياسيات تاريخ طويل في سجون النظام، وخلال السنوات الخمس الماضية لم تنج النساء من أن يكنّ معتقلات ومخطوفات حتى في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام.

لكن إلى اليوم لا تزال معظم الميادين الإعلاميّة والرسميّة يتصدرها رجال، يقدّمون رؤيتهم للأمور السياسية والدينية والمُجتمعيّة، ولهذا السبب تفتح "طلعنا عالحرية" صفحاتها في قسمها الجديد الخاص بقضايا المرأة، ليكون فضاءً للنساء يقلنّ فيه كلمتهنّ. كاتبات، ربّات بيوت، نازحات، أمهات، فنانات، طبيبات، سياسيات، وكيفما شئن أن يكنّ.

في الكتابة لا يوجد خطأ أو صواب، فقط تمنع الإساءة إلى الآخر ومعتقداته، حتى تلك التي لا نوافق عليها. دون أن يعني هذا أنّه لا يحق للرجال المشاركة في الكتابة، لكن هذه الكتابة ستكون حول قضايا تهم المرأة وتعنى بمشاغلها وبالحواجز التي وضعت أمامها لتمنعها عن التقدّم.

أنا شخصيّاً أؤمن بأنّ المرأة -فطريّاً- أكثر حكمة وسياسة من الرجل، وقدرتها على الصبر وتحمّل الألم بحكم طبيعتها البيولوجية أعلى من الرجل. المرأة تتأخر كثيراً لتعلن الحرب، وإن فعلت فهي تسير حتى النهاية. كما أؤمن أنّ سوريا كما ألمانيا بلد أنهكتها الحرب، وأنهكت رجالها وشبابها، بلد ستُبنى بأفكار وقوة النساء،

إنّ العمل مع النساء اليوم هو العمل من أجل صورة سوريا التي ستكون في المستقبل. ولن تكون بلاداً مُغطاة بالأسود، بل بيضاء جميلة، ستنهض من تحت الرماد كالعنقاء.

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

رئيس التحرير: ليلى الصفدي
معاون رئيس التحرير: أسامة نصّار
قسم المرأة: يارا بدر
المحرر الاقتصادي: وائل موسى
الغلاف: سمير خليلي
كاريكاتير: سمير خليلي - هاني عباس
زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية: رزان زيتونة - ناظم حمادي

خالد العيسى.. شهيد الغدر

معتصم أبو الشامات

التقينا المرة الاخيرة مصادفةً بإحدى مقاهي غازي عينتاب. تحدثنا كثيراً عن كفرنبل واتحاد المكاتب الثورية والأعمال التي يقومون فيها. كان يتحدث عن كل تفصيلة من تفصيلات العمل في كفرنبل. كانت الثورة في كفرنبل هي طفلة صغيرة لديه يخاف عليها ويؤمن بأن ثورة كفرنبل يجب أن تنتصر. لم يكن بخاطري أن هذا هو اللقاء الأخير. عندما سمعت الخبر تذكرت قبل عام ونصف كيف التقيت فيه في المرة الأولى في كفرنبل.

في كفرنبل...لأول مرة لم يجتمع الحشد لرفع لافتة جديدة تحكي قصة ثورة يتيمة. اليوم كان خالد، الشهيد، هو من رفع على الأكتاف، منهياً رحلة دامت أكثر من خمس سنوات من ثورة وبطولة.

خالد العيسى ابن الرابعة والعشرين ربيعاً قضى جراء استهداف مكانه بسيارة مفخخة.

خالد عندما بدأت الثورة السورية في ربيع العام 2011 كان لا يزال في ريعان شبابه بعمر التاسعة عشر. شارك خالد في التظاهر والحشد للثورة منذ الأيام الأولى إيماناً منه بحق الشعب السوري في حريته وكرامته وإرادته للوصول لهما من خلال إسقاط نظام الأسد الحاكم.

كان خالد أحد مؤسسي اتحاد المكاتب الثورية الذي كان أحد المنارات الثورية التي أضاءت بنورها سوريا والعالم، وأوصلت صوت الثورة السورية حتى أقاصي العالم من خلال اللافتات التي خطها أبناء كفرنبل.

احتضن اتحاد المكاتب الثورية عدة فعاليات منها راديو فريش المحلي في كفرنبل. الراديو الذي يكتب ويبث في الداخل السوري، والذي تم إغلاقه قبل يومين من التفجير من قبل جبهة النصرة.

قام خالد أيضاً بمساعدة أمه السيدة غالية رحال بافتتاح مركز مزايا لدعم المرأة، الذي بدأ في كفرنبل ثم توسع ليدخل في عدة مدن وقرى في ريف إدلب. مركز مزايا عمل على دعم المرأة السورية من خلال فعاليات المركز والنشاطات التي كان يقوم بها. ودعم مشاركة المرأة في المجال العام.

في المدة الأخير قام خالد بمرافقة الصحفي والثائر هادي العبد الله في تغطياته الصحفية للمعارك والأحداث التي تتم في محافظتي إدلب وحلب، وليوصل حقيقة ما يجري للعالم.

استهدفت سيارة مفخخة مقر إقامة خالد وهادي بليلة 16 حزيران 2016 وأصابته شظية في الرأس. نقل بعدها إلى إحدى المشافي التركية ليتم بعدها العمل

على نقله إلى ألمانيا ولكن كانت الشهادة أقرب حيث أعلنت وفاته ليلة يوم الجمعة 24 حزيران ودفن في مدينته كفرنبل يوم 25 حزيران.

خلدته أمه غالية رحال بقولها " شهيد ياعمري؟ صار اسمك شهيد ...الله يهنيك يا أمي بإسمك الجديد ...صار اسمك شهيد .. أمنتلي الجنة قبل ماموت... داير بالك عليي بالدنيا والأخرة ... رتحت هلق ياعمري؟ ... الله يهنيك ... الله يرضى عليك برضاي عليك ... ربينا سوا انا وانت كنت اقرب من روحي الي ..تم قريب مني ..خلي روحك معي .. بتكفيني روحك الطاهرة تزورني .. وتحسسني بوجودك .. انت ماعدت جسد ولحم.. انت روح .. و رح ضل روح"

كما خلده رفيق دربه رائد الفارس بقوله:

" أنطاكية الساعة الثالثة والعشرون من يوم الجمعة ٢٤ حزيران ٢٠١٦

كتبك الله من الخالدين, اصطفاك حياً لاتموت وحده يعلم كم تستحقها يا بني, وحده يعلم نقاءك يا قرة عيني

اليوم أنت حرٌ.. تحررت من قيد أجمل جسد وانطلقت نفسك الصادقة في فضاءات الكون تختار طيب ماتشاء لأنك تستحقها

يا مهجة الروح انت سأشتاقك ما حييت وسأبكي فراقك بقية عمري

يا قلبي وألمي ووجعي لن يكون أحد مكانك يا بني.. يا فراقك سيكويني ويحرقني وكيف تجف دمعتي وانت بعيد

كيف أكون أنا وأنت لست معي؟ ولماذا أنتظر شروق الشمس ونهاري ليس مليئا بضحكاتك وألقك ورشاقة اللحظات مع كلماتك

سأراقب القمر علّي أجد فيه وجهك, وأرصد النجوم فبريقها يا ولدي يشبه بريق عينيك, حياتي عشتها دهراً وأجمل مافيها أني عرفتك, هي القصة كلها أني عرفتك, ومن يلامس قلبك يا ولدي يغمره الحب ولايعرف كرهاً أبداً, لايعرف حقداً أبداً.

سأظل أبكيك ما حييت وأي طعم للحياة بعدك' وأي معنى وأي حياة يا مهجة الروح بعدك"

عزائي للثورة وعزائي لكفرنبل والعزاء الأكبر لأمه غالية ولصديقي دربه رائد وهادي .

أسرة طلعنا عالحرية تتقدم بخالص العزاء والمواساة لذوي الشهيد خالد العيسى ورفاقه ومحبيه، شهيدنا الذي كان مثالاً للشجاعة والإقدام والتضحية في سبيل الكلمة الحرة وإيصال صوت الحق وصرخة الحرية.
الرحمة للشهيد، والصبر لذويه، والنصر لثورة الحرية والكرامة.

هذا القلق الذي أعيشه

رشا عمران

يخطر لي كثيراً التفكير بما يلي: هل لو أنني قررت العيش في مصر بملء إرادتي دون أن أكون مضطرة للخروج من سوريا بالطريقة التي خرجت بها، وصارت حالي على ماهي عليه الآن، هل كان إحساسي بنفسي كإمرأة وحيدة وككاتبة في بلد ليس بلدها، سيكون مختلفاً عن إحساسي كإمرأة وحيدة وكاتبة في بلدي؟

حقيقة، لا تبدو الإجابة سهلة، ولا يبدو أنّ الأمر محسوم لي، فأنا لم أعش سابقاً خارج سوريا، كنت أسافر منها وأعود إليها دائماً، لم تكن فكرة الحياة خارجها أساساً مطروحة بالنسبة لي, كنت أعيش هناك ولديّ مشروعي الشخصي الذي أشتغل عليه.

بالنسبة لي كامرأة تعمل في الحقل الأدبي لم أواجه على المستوى الشخصي إشكاليات وتعقيدات في عملي ككاتبة, لم تكن لدي مشكلة لا مع عائلتي ولا مع بيئتي في أن أكتب ما أريد، أمّا مشكلة الرقابة التي سيطرت على البلاد فكان حلّها سهلاً بالنسبة لي كشاعرة، إذ يمكنك عبر الشعر استخدام التأويل واللعب بالخيال وبالتالي اللعب على ذهنية الرقيب، ولا يعني هذا أنّ الأمر سهل أو أنّه ليس هناك مشكلة؛ ففي كتابة المقال الصحفي كان ثمّة خطوط حمر كثيرة، ليس فقط مع الرقابة، بل مع القرّاء أحياناً، أذكر ذات يوم أنني كتبت مقالاً عنونته بالتالي: (أنا لا أحب نزار قباني) أتتني على أثره كمية من الشتائم لا يمكنني نسيانها.

الآن ذهب كل ذلك، أنا في مرحلة أخرى، الآن أعيش في بلد عربي، نظامه السياسي والاجتماعي والثقافي يشبه أنظمة المنطقة العربية كلها، أعيش فيه ليس رغماً عني، إذ يمكنني العيش في مكان آخر لو أردت ذلك، لكن هذا المكان أو أي مكان آخر هو ليس بلدي، بالتالي أعيش كلاجئة رغم أنني عملياً لست مسجلة في مفوضيّة شؤون اللاجئين كلاجئة ولا أتلقى مساعدات لا من الأمم المتحدة ولا من الحكومة المصرية حيث أعيش. أعيش من كتابتي فقط، وكتابتي تعني مقالاتي في الصحافة العربية، لا الشعر، الشعر في بلادنا لا يطعم خبزاً كما يقولون.

أنا أسكن في وسط القاهرة، لا في أمكنة تجمّع السوريين، ولي الكثير من الأصدقاء الكتاب والمثقفين المصريين، أي أحاول عيش حياتي ككاتبة لا كلاجئة، أحاول الإيحاء لنفسي أنني أعيش حيث أنا لأنني أنا من اختارت ذلك، لا لأنه فرض علي الخروج من سوريا واللجوء إلى بلد ما، ومع ذلك ثمّة هذا الشعور الداخلي بأنني لست أكثر من لاجئة في بلد كان ذات يوم قديم الإقليم الجنوبي لبلدي.

ما الذي يجعل هذا الشعور يحتل كياني دائماً؟ أفكر بذلك وأحاول إيجاد الأسباب: أنا أعيش وحدي. إمرأة وحيدة في بلد ليس بلدها. في بلد، كحال كل البلدان العربية، لا يعامل المرأة الوحيدة باحترام، بل يفترض أن تكون هناك حماية ذكورية للمرأة، زوج أو أخ أو أب أو ابن، ليس لديّ أياً من هؤلاء.

أنا امرأة خمسينية، في بلدان كهذه لا يوجد فيها أي ضمان اجتماعي، على من مثلي أن تبقى قوية، ففي هذه البلدان لا

يحترمون الضعفاء، ليس الحكومات فقط بل حتى الشعوب نفسها، لشدّة قهرها تمارس القهر ذاته على الضعيف. المرأة في هذه البلدان مهما كانت قوية ستكون هي الطرف الأضعف. أعيش من كتابتي، لا مصدر دخل آخر لي، لو أنني في بلدي سيكون لدي بيت عائلة وأصدقاء قدماء يسندون ضعفي، لو حصل وأصبت بالضعف، في بلد كمصر ليس لدي شيء من هذا، إن توقفت عن الكتابة لن أتمكن من دفع أجرة بيتي، علي أن أبقى قوية إذاً لأستمر في الكتابة.

لكن, الكتابة فعل مزاجي أولاً، حتى كتابة المقال، وليس فقط الشعر. أعاني أحياناً كثيرة من فكرة أنني مضطرة هذا اليوم لكتابة مقال وإرساله لينشر في موعده، لو أحجمت عن ذلك، سيقل دخلي، وربما إن لم أبد إلتزاماً كاملاً سيتم إيقافي عن الكتابة. هذ يعني أن أجاهد كي لا أنهار، كي لا أضعف، هذا يعني أن لا أصاب بالاكتئاب وباليأس وبالملل وبالقرف، إذ كل ما

سبق سيعيقني عن الكتابة.

هذا الجهد الدائم لأبقى قوية يزيد من شعوري بالعزلة النفسية، العزلة التي تجعلني مضطربة وغير متأكدة من شيء، لا من الصداقات ولا من الحب ولا من شيء إطلاقاً. يظهر هذا عندي كله في الشعر، حين أبدأ في الكتابة لا أرى أمامي سوى عزلتي النفسية، أتأمل فيها وأكتب عن المرأة الخمسينية الوحيدة في بلد ليس بلدها ولا يمكنها حتى أن تحلم بالعودة إليه ذات يوم، في لحظة الكتابة تعود إلي ذاكرة عن مئات النساء اللواتي يشبه ظرفهن ظرفي الاجتماعي، فأكتب عنهن وأكتب عني وأكتب عن آخريات قادمات يشبهننا سيأتين إلى الحياة يوماً ما، أكتب هذا في الشعر وفي المقالات.

ثمّة شيء آخر في كتابة المقالات الصحفية، هو فكرة الخوف من كتابة أي شيء يتعلق بوضع البلد الذي أعيش فيه وأحبه كما لو بلدي الأصلي، فلو كتبت في انتقاد أي شيء فيه سيقال لي مباشرة، حتى من بعض أصدقائي من أهل هذا البلد: أنت ضيفة ولا يحق لك انتقاد مضيفيك، طبعاً هذا أهون ما قد أتعرض له، إذ في بلاد كهذه قد اتعرض للاستدعاء للتحقيق ومن ثم الترحيل، خصوصاً وانني أكتب في صحف غير مرضي عنها في مصر، فلو حاولت انتقاد أي شيء سأعامل كعدوة، هذا القلق اليومي والخوف من المستقبل والأسئلة الذاتية حول السياسة والشعر والحب والعزلة والفقد والموت هو ما يجعلني أكتب، وهو ذاته ما يسبب خوفي من التوقف عن الكتابة وبالتالي التوقف عمّا يجعلني أعيش!

لا ناقصات عقل ولا ناقصات دين (١)

عماد العبار

من غير الممكن الحديث عن النهضة والتغيير في مجتمعاتنا بدون التطرّق إلى دور ومكانة المرأة فيها، ولا مبالغة في القول بأنّ نهضة حقيقة تقتضي مشاركة واسعة للمرأة فيها، وتقتضي كذلك اهتماماً اجتماعياً بتحقيق تلك المشاركة، ومن الواضح أنّ واقع الحال في مجتمعاتنا الشرقيّة لا يؤشّر على وجود وعي اجتماعي بهذه المسألة الهامّة، لذلك نادراً ما نجد خطوات عملية لمساعدة المرأة في أخذ مكانها من عملية التغيير.

اصطدمت الأصوات الداعية لتحرير المرأة من الأغلال التاريخية بالعديد من العوائق الاجتماعية، وكانت في معظمها وليدة عادات و تقاليد بالية، عصيّة على التغيير. بعضها قائم على أسس دينيّة واهية: روايات ضعيفة أو موضوعة، أو آراء تاريخيّة غير ملزمة، ومنها ما يعتمد على فهم وتطبيق خاطئين لنصوص صحيحة. في حين أنّ جزءاً منها يقوم على روايات مصنّفة في كتب الصحاح. حيث يلاحظ أنّ المختصّين المعاصرين بفنّ الحديث والرواية لم يتابعوا عمل المحقّقين القدماء، والذين بذلوا مجهوداً ضخماً في تنقيح عشرات آلاف الروايات.

المساواة بين الرجل والمرأة في الإنسانية مسألة محسومة قرآنيّاً، فالعدل في الخطاب الإلهي من الوضوح بمكان، بحيث يجعل منهما على درجة واحدة من حيث التكليف، والأهليّة في حمل المسؤوليّة، وحريّة الإرادة، والجزاء والعقاب.. ومن نافل القول إنّ المساواة إنسانياً، لا تقتضي التساوي في المهام الحياتيّة، أو في بعض التفاصيل التشريعية التي تراعي الفروقات الجسدية (لا العقلية) بين الجنسين..

ولكن، لم يؤدِّ الوضوح القرآني إلى غياب سوء الفهم، وزوال مشاكل التطبيق، فقد نزل القرآن في فترة كانت العرب تعيش حقبة مظلمة من تاريخها، وكانت المرأة تتحمّل النصيب الأكبر من الظلم، فقد كان التراث الجاهلي مثقلاً بأفكار تضع المرأة ضمن مكانة أدنى من مكانة الرجل، وكانت النظرة العامة للمرأة في تلك الفترة منسجمة مع صورتها في الإسرائيليات. وقد ذكر ابن خلدون في مقدّمته أنّ العرب كانوا أهل بداوة ولم يكونوا أهل كتاب وعلم، وغلبت عليهم الأميّة، لذلك كانوا كثيراً ما يلجؤون إلى أهل الكتاب من سكان البادية، لمعرفة ما لديهم عن أسرار الوجود.. وبتصوّري، كان لهذه التصوّرات أثر كبير في تشكيل وعي الإنسان العربي قبل الإسلام، فيما يخص نظرته للمرأة، وللوجود بشكل عام، وهي تصوّرات لم تندثر بشكل كامل بعد صعود القيم الإسلاميّة..

وجّهت الآيات القرآنية خطاباً إنسانيّاً واحداً للجنسين، كما في قصّة الخلق: " وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" ... " فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ"..

بل أكثر من ذلك، كان العتب الإلهي موجّهاً لآدم بالاسم في موضع آخر بعد حدوث الخطيئة، ولم يُحمّل المرأة ذنب غواية الرجل كما في الروايات الإسرائيليّة، فقد ورد في الآية 37 من سورة البقرة التالي: " فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"..

ولكن، مع ذلك، كانت الروايات الإسرائيليّة صاحبة أثر كبير على العقل الإسلامي؛ ظهر ذلك الأثر واضحاً في مرحلة متأخرة عن الراشدين، فصارت تلك الروايات جزءاً من آلية فهم كثير من النصوص، بما فيها النص القرآني، وصارت لها قدرة على تغييب الوعي عن المعنى المباشر والواضح للنص. فحواء في الروايات الإسرائيلية ليست أكثر من مشروع غواية متنقّل، وهي كائنٌ مجبولٌ على الخطيئة والإيقاع بالرجل.. ومسؤولة قطعاً عن إغواء آدم وعن خطيئته في الجنّة، وقد نقلت أمّهات كتب التفسير بعض هذه الروايات، بالرغم من تعارضها الصريح مع مبادئ الإسلام.

ممّا لا شكّ فيه أنّ جهوداً كبيرة بذلت لتنقيح وعزل هذه الروايات الشاذّة، لكّنها بقيت فاعلة على المستوى الاجتماعي خلال مراحل طويلة، ومن اللافت للنظر حضور هذه النظرة الدونية للمرأة، مع أدلّتها من الروايات، في كتب ذات مكانة هامة في التراث الإسلامي، ككتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي 450 - 505 هـ فقد نقل في كتابه العديد من الروايات التي تحصر المرأة ضمن ثنائيّة العورة والغواية، وروايات تجعل الزواج بالنسبة للمرأة كمشروع رق، اعتماداً على ما نسب للنبي أنّه قال: : "إنّ النكاح رقّ فلينظر أحدكم أين يضع كريمته"..

ممّا يعطينا فكرة عن طبيعة النظرة التي كانت سائدة في فترة معيّنة بعيدة عن الفترة التأسيسية.

ولكنّ المشكلة ليست في الروايات الضعيفة فحسب، بل ثمّة روايات موجودة في كتب الصحاح أيضاً، لا تقلّ إشكاليّة، ومنها الرواية التي رواها الترمذي وصحّحها الألباني، وفيها ينسب للنبي قوله: "إنّ المرأة عورة فإن خرجت استشرفها الشيطان"..

أو رواية أخرى مشهورة (متّفق عليها!) تجعل من النساء ناقصات عقل ودين..

و باعتقادي، لم يكن الجيل النسوي الأول من الصحابيّات معنيّاً بهذه الأفكار الشاذّة، فقد كان الارتقاء الروحي مع صعود الإسلام كفيلاً بحجب مجمل الرواسب الاجتماعية السلبيّة، فلو كانت تلك العوائق الاجتماعية مؤثّرة، لما أمكن إنتاج نموذج نسويٍّ كنموذج السيّدة عائشة (ونماذج أخرى كثيرة). لو كانت نظرة المجتمع للمرأة سلبيّة لما قبل بظهور هذا النموذج، سيّما بعد وفاة النبي الكريم، ثمّ وفاة أبيها أبي بكر من بعده، أي بعد غياب السند الروحي لها.

لم تكن عائشة مجرّد امرأة متميّزة، بل كانت مثالاً للمرأة الخليفة. على صعيد السياسة، قادت في آخر حياتها جيشاً كبيراً من المسلمين، فيما عرف بمعركة الجمل، نسبة للجمل الذي حمل هودجها، وكانت على رأس تيّار سياسي ضمّ عدداً كبيراً من كبار الصحابة، حيث كانت فيه صاحبة الكلمة العليا في مسائل السياسة والتفاوض. أمّا على صعيد الدين، فلا تخفى المكانة الدينيّة التي حظيت بها السيّدة، فربع أحكام الدين، بحسب الحاكم النيسابوري، نقلت عن عائشة وحدها. وكان أبو موسى الأشعري يقول: "ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً قط إلا وجدنا عندها منه علماً"..

إذاً لو كان المسلمون الأوائل يرون في المرأة إنساناً ناقصاً، عقلاً أو ديناً، لاستحال وجود هذا النموذج في زمن مبكّر: امرأة وقفت سياسياً في وجه رابع الخلفاء الراشدين، وحملت مهمّة تبليغ الكثير من أحكام الدين.. لم يكن للروايات الواهية، والأحكام المعطّلة أي وجود في ذلك الزمان.. ولكنّ مكانة المرأة انحدرت بعد ذلك. لماذا حصل ذلك؟

لأنّ تحولات خطيرة حدثت في المجتمع الإسلامي، تلك التحولات لم تنعكس على وضع المرأة فحسب، بل أثّرت على مجمل الحياة الاجتماعية والسياسية، فتقلّص هامش الحريّات العامة، وكثرت الروايات، وجرى تسيسها واستخدامها لأغراض أبعد ما تكون عن الدين، ونال المرأة القسط الأكبر من تلك التحوّلات..

نقاط في قضية "الإسلام والمشاركة السياسية المرأة"

رياض درار

دارت مؤخراً عواصف كثيرة في محافل متنوّعة حول قضية المشاركة السياسية للمرأة، وعليه نعيد طرح السؤال الإشكالي حول "الإسلام والمشاركة السياسيّة للمرأة" الذي كُتبَ فيه الكثير لكن أغلبنا يُفضّل الاستناد إلى تصوّرات شائعة مغلوطة تُبعد المرأة عن المشاركة السياسيّة بحجة واهيّة أنّ هذا الإبعاد يأتي تماشياً مع الإسلام. وللنظر في قضية المشاركة السياسية للمرأة علينا ألاّ نكتفي -فقط- بما قدمه الفقهاء فيما يعرف بالفقه التقليدي، فشأن المرأة في هذا، شأن بقية الأمور التي تُحْبس في إطار التقليد ومآلات المُفسّر الأول للنص الديني. تبدأ المشكلة من التناسي المقصود حيناً أو العفوي حيناً آخر لكون التفسير في القرآن هو اجتهاد بشري، فيه كل ما يلحق بالجهد البشري من قصور، فضلاً عمّا حُشرَ فيه من أفكار، ونُقُول، وخرافات ذات معرفة بَشرية مرحليّة، جرى إضفاء طابع القداسة عليها دون وجه حق. وبالتالي فإنّ تفسير النص الديني الذي هو هنا القرآن الكريم لابد أن يكون من القرآن نفسه عبر المقاصد العامة له وعبر معطيات اللغة واستخداماتها في النص ذاته.

ولمّا كان القرآن كتاب هداية، فإنّه يتم الاعتماد على آيات الأحكام فيه لوضع مفاتيح العلاقات بين الناس ليطوروها مع استمرار اتفاقهم مع مقاصدها وروحها، باستلهام منظومة القيم التي يُرجَع إليها في إصدار الأحكام، مثل: الحرية، والعدل، والسماحة..الخ. دون أن نغفل أنّ القرآن والسنة تضمّنا نصوصاً لتنظيم بعض الممارسات التي كانت قائمة والتي اندثرت بحكم التطوّر الزمني والاجتماعي وانتفت الحاجة إلى تضمينها قوانين الحياة المتطورة، كالرق والأنفال وتوزيع الغنائم والسبي والجزية وأهل الذمة، وصولاً إلى مفهوم الولاية التي نزلت بحق المرأة ومسائل تتعلق بالزواج والطلاق والإرث والقوامة.. الخ.

هذا يقودنا إلى موضوعة المشاركة السياسية للمرأة، حيث يمكن إقامة الأمر وفق فقه جديد يستبعد تأثيرات العصور التي برزت فيها مواد فقهية بحق المرأة بُنيت على ظروف العصر الذي صيغت فيه هذه الرؤى، أو أنها استندت إلى أحاديث موضوعة، أو منقولات من كتب السابقين وتراثهم الديني.

ومن أجل التصويب في المسألة لا نستند إلاّ إلى التوجيه القرآني بحق المرأة، حيث جاء في سورة التوبة (71): "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، إنّ الله عزيز حكيم".

وفي آل عمران (104) قال تعالى: ((ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون".

أول النقاط واجبة الذكر أنّ المرأة كما هو واضح فيما سبق مشمولة في معنى الأمة، ولها حقوق الولاية على المؤمنين كما للمؤمنين حقوق بالتساوي، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير، ممّا يعني أنها تشارك في جميع فعاليات المجتمع بما فيها الولاية العظمى "رئاسة الدولة بالمفهوم المعاصر"، وعليها واجب تؤديه في كل موقع دون تمييز ذكوري أو أنثوي، ومن غير حاجة للاستثناءات التي وضعها الفقهاء .

وما يدل على أنّ المسألة عرفية وليست شرعية، سنقرأ في تأويلات المعاصرين من حملة الفكر السياسي والشرعي:

من مقال "جمال البنا" في صحيفة "المصري اليوم" يقول:

"وتحت يدي كلمة للإمام "البنا" عن المرأة جاءت في كتاب "البهى الخولى" عن المرأة، قال فيها حسن البنا: "إنّ حقوق المرأة السياسية لا يجحدها أحد، ولكن الوقت لم يحن بعد لاستخدامها". الإمام "حسن البنا" هو مؤسس جماعة "الإخوان المسلمون"، وفي قوله هذا يُبيّن لنا أنّ المسألة مسألة وقت وزمن، لامسألة شرع ودين".

لاحقاً وفي بيان الإخوان المسلمين سنة 1994م عن المرأة وتداول السلطة، اعترف الإخوان بحق المرأة في الانتخابات والترشيح، وفي الوظائف كلها، وفنّد البيان كل ما يدعونه من أسباب تحول دون ذلك.

"حسن الهضيبي" الذي قدّم لكتاب البهي الخولي "المرأة بين البيت والمجتمع" الصادر في نيسان 1953، وفيه فصل يتحدّث عن حقوق المرأة السياسية. أكدّ "الهضيبي" أنّ المرأة يمكنها المشاركة في ضروب الإصلاح في كل نواحي الحياة بما فيها العمل السياسي، وقال: "ليس هناك ما يمنع المرأة من ممارسة هذا الحق، فهو حق قرّره الإسلام، ومارسته المرأة المسلمة على نطاق واسع أيام الخلفاء الراشدين، وهي أبدت رأيها في من يصلح أن يكون خليفة ومن لا يصلح".

إلا أن العقل السائد آنذاك جعل "الهضيبي" ينزل درجة عن رأيه بقوله: "إنّ الظفر بالحق شيء، وممارسة هذا الحق شيء آخر يخضع للملابسات".

أمّا الملابسات فهي ملابسات جزئية تتعلق بصلاحية المرأة نفسها لأداء هذه الأمانة والاضطلاع بهذا الحق، وكأنّ الرجل دوناً عن المرأة يُخلَق صالحاً لأداء هذه الأمانة والاضطلاع بهذا الحق، دون إعداد وتربية ومشاركة!!

لذلك، بناءً على هذه الاستثناءات الجزئية انتهى "الهضيبي" إلى القول: "إننّا قرّرنا ما قرّرنا من حقوق المرأة السياسية لبيان الحكم الشرعي فقط، أما مزاولته والأخذ به فإنّ المجتمع عندنا لم يتهيأ له، وحين تشيع الثقافة بين الرجال والنساء ويرتفع مستوى الخُلق ويتطور العرف والوعي، وتوجد المرأة الفاضلة المنشودة فلا حرج أن تباشر ما قرّر الإسلام لها". وفي قوله "حتى توجد المرأة الفاضلة" عجز عن توصيل الفكرة، و قصور في النظرة، فالمرأة فاضلة دائماً.

إذاً الإسلام قرّر والفقهاء منعوا. وذلك بسبب أرضية معرفية تحكمهم، وعقد اجتماعي يُسيطر عليهم، يمنحهم سلطة ذكوريّة وعقليّة ذكوريّة، جعلت المرأة تسكن بيتها فلا تخرج منه إلاّ إلى بيت زوجها أو إلى القبر، فنام المجتمع وسكن وتخلّف وساد الجهل فيه قروناً، حتى خرجت المرأة من سجنها، وها هي تشارك في الحياة بكل أشكالها دون حاجة لتحفظات الفقهاء التي منعتها من المشاركة العامة.

إن إعطاء الولاية للمرأة في سورة التوبة (71) هو إدخار للمرأة تركه القرآن عبر القرون حتى يمكن لدعاة حرية المرأة أن يرفعوها عندما يجيء الزمان الذي يناسب تلك الحرية ومطلب المساواة، ويسمح بتطبيقها، لأن الآيات تعطي المرأة حرية العمل على قدم المساواة مع الرجل وإلى آخر مدى باعتبار أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يضم كل شيء من فعل الخيرات والنهي عن الشرور والمنكرات، عدا أن الآية تقنن وتعترف بمشروعية العلاقة الوثيقة بين الرجال والنساء على قدم المساواة (المؤمنين والمؤمنات) بعلاقة سماها "الولاية"؛ حيث الولاية تشمل معاني الأخوة والصداقة والتعاون على الخير، ما يفترض الاختلاط الذي ينشأ عن هذه الأخوة وهذا التعاون الذي يستهدف الخير.

أما لماذا لم تظهر هذه التوضيحات في عهود سبقت، فهذا من سنة التدرج، المنهج الذي أخذ به القرآن، وهذا إعجاز الآية الذي يحقق الأهداف حين حصول مبرراتها.

"نساء تحت النار" سوريات يروين حكاية بلد بأكلمه

يارا بدر

"نساء تحت النار- قصص بأقلام نساء سوريات" هو كلّ شيء على بساطته، هو حكايا يصعب الوقوف على عددها مع غياب فهرس يُنظّمها في صفحات الكتاب التي تجاوزت المئتي صفحة من القطع الوسط، والذي أصدرته جهة طلبت عدم ذكر اسمها.

من كل مكان في سوريا، من حماة إلى دير الزور وريف دمشق إلى اللاذقية والقابون في العاصمة دمشق، مروراً بجميع الطوائف والطبقات الاجتماعية، ينسج الكتاب أوسع لوحة فسيفسائية لنساء سوريات، متجاوزاً ثوابت الصورة النمطيّة للأم والزوجة والممرضة. هنا نقف مع الراوية، مع زوجة الناشط السياسي الأجوف الذي وجدَ لحظته التاريخيّة ليتملّق ويصعد نحو الأضواء باسم الوطن ودم الشهداء، ومع الناشطة الثوريّة ابنة الميدان وحراك الشارع مع سيدة مثل "سعاد نوفل" التي شاركت في المظاهرات الأوّلى، ثمّ وقفت تتحدّى سلطة التكفيريين الذين يُطلقون على أنفسهم اسم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" داعش، نحن هنا مع المعتقلة التي تروي حكايتها وحكاية سيدات شاركنها مساحة الزنزانة الضيقة.

بلغتهم لا بلغة القرّاء المُتخيلين، بهدف البوح الفردي لا التسويق والترجمة نشعر أنّ هذا الكتاب خُطّ. البعض يروي قصته الخاصة، كالأم التي ذهبت تبحث عن جثمان ابنها الذي بَلغها وفاته تحت التعذيب، والبعض الآخر يروي قصة نساء أخريات، والبعض يحاور تلك النسوة ويمزج ما بين الصوتين، لتكون المحصلّة خطاباً نسويّاً هو بمثابة أصدق شهادة عن واقع المرأة السورية في الفترة ما بين 2010 و2015، وهو خطاب يُعلنه الرجل كما المرأة، المشاركات والمشاركون في الكتاب، إذ نقرأ قصة "سميرة" التي

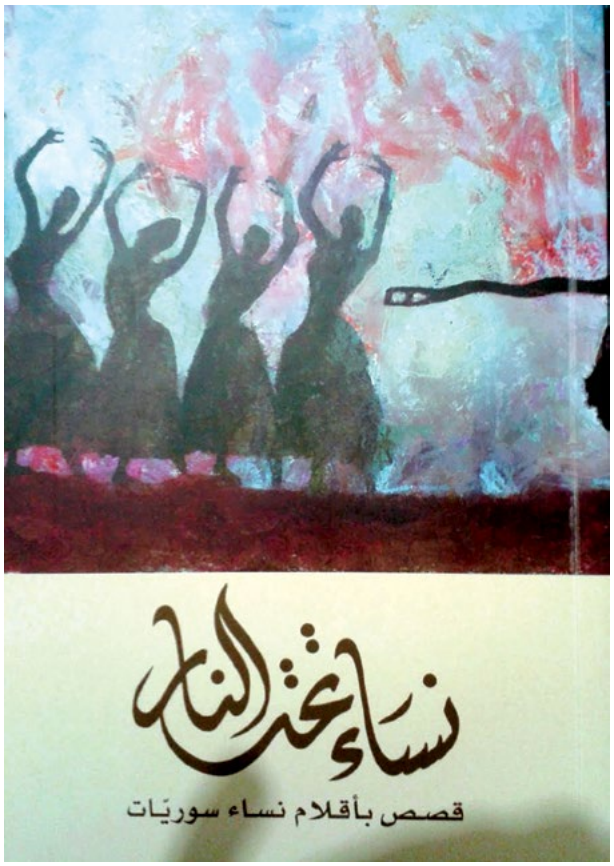

كتبها زوجها الكاتب ياسين الحاج صالح، وهي آخر حكايا الكتاب التي تجاوزت الثلاثين.

في هذا النص الطويل البعض اخترن كشفَ أسمائهنّ، وأخريات فضلنّ ترك الكاتب مجهولاً، لا يعبأنَ بمن ينقل الحكاية، بقدر ما هي الحكاية؟ ومن هي بطلة الحكاية؟ بعض البطلات نعرفهنّ حتى دون الحاجة لذكر الاسم الصريح، نعرفهنّ كسوريات عايشنَ تجربة الثورة الأكثر تحوّلاً في تاريخنا السوري ربما، من حراك شعبي إلى حراك مُسلّح إلى حرب دوليّة بالوكالة. ولكن يبقى أنّ أحد أبرز المآخذ الفنيّة على الكتاب هو غياب اسم المُحرّر، والفهرس، وكأنّنا نفقد الترتيب والمنهجيّة، فنتخبط في عشوائيّة موضعة القصص، خاصة وأنّ لكلٍ من هذه القصص زمنها المختلف والمتقاطع مع زمن الحدث العام، المفتوح لسيرورة لا تبدو نهايتها، ويزداد التعقيد الزمني مع بعض القصص التي لا تزال مستمرة حتى اللحظة، فرزان زيتونة الناشطة الحقوقيّة الأبرز في سوريا المختطفة من قبل مجهولين في منطقة خارجة عن سيطرة القوات الحكومية منذ أكثر من عام، يرد ذكرها في الكتاب مرتين، مرّة عبر نص خطّته هي قبل اختطافها، والثانية عبر مقال الصحفية "ضحى حسن" عن عملها التوثيقي، علماً أنّ رزان زيتونة وزوجها وائل حمادة ومعهما سميرة الخليل وناظم حمادي لا يزالون مُختطفين ولم تعلن الجهات المُسيطرة في المنطقة وهي فصيل "جيش الإسلام" المُسلّح أي معلومات عن الحادث.

يهبّ هذا التلوين الزمني إيقاعاً يشدّ القارئ لنص طويل، لكنه يتخلّى في الوقت نفسه عن تراتبيّة الأحداث، فنحن لا نسير في النص مع تطوّر مراحل الصراع في سوريا، بل هي فلاشات تضيء في هذه البقعة أو تلك، فنجد أنفسنا -على سبيل المثال- في أحد القصص الأخيرة من الكتاب أمام صوت الكتلة الخائفة، التي تؤيد الحق في الممارسة الانتخابيّة الرئاسيّة الحرّة والشفافة، ولكنها تخشى خطر المجهول، الذي ربما يكون أسوأ من الواقع المُراد تغييره. هل تتوقعين أنّه سيرحل بسهولة؟ إن لم تعرف عدوّك جيداً فكيف تقاتله؟ إننا في حالة انتحار!".

النص في هذا الكتاب مُتحرّر من القيود وكأنّه مُكتفٍ بذاته، البعض رسائل مثل الرسالة المُرسلة من مدينة "حماة" ذات التاريخ الحزين، إلى الأهل النازحين في مدينة دوما- ريف دمشق، من المدينة التي شهدت أكبر مظاهرة سلميّة في تاريخ هذا الحراك وقُدّرَ عدد المُشاركين فيها بأكثر من نصف مليون، وعنوان النص "حماة: "اطمئنوا وطمئنونا عنكم!" في هذا النص اللغة عاميّة، لغة الأخت التي تخاطب أختها، ونقرأ في أخبار الحارة المُرسلة سرّاً ما غاب عن نشرات الأخبار والفيديوهات المُنتجة لتكون صالحة للعرض وفق سياسات القنوات الفضائية.

وحده صوت المؤيد الذي انتمى إلى جبهة عمل فاعلة في هذا الصراع غاب على وجه التقريب من حكايا الكتاب، وربما يعود هذا إلى الجدار العالي الذي فُرِضَ بسياسات القتل، والتخوين والتخويف بين شعبٍ واحد، ويتساءل الكاتب: "هل نعيش في وطنين مختلفين؟ وهل بلدنا غير بلدهم...؟ ما نريده وطناً يَسع كلّ الأبناء... لا يستثني منهم أحداً".

في عولمة داعش، أو داعش المعولمة

ماهر مسعود

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي فقدت أميركا العدو اللدود، فاخترعته تحت مسمى الإرهاب. لكنها اخترعته في بيئة جاهزة لأن تتلقى الاختراع، وتتفاخر به، وهذا ليس لأن تلك البيئة إسلامية تحديداً، فحسب، بل لأنها بيئة مهزومة بأثر الاستبداد والحرب والظلم والقمع والايديولوجيا، وهي بيئة تُركت خراباً مهجوراً بعد أن فَرَغَتْ من استخدامها القوى الكبرى، وأدت مهمتها المطلوبة بين العدوين الكبيرين.

وبعد أحداث 11 أيلول/سبتمبر، 2001، أصبح الإرهاب الإسلامي، رسمياً، العدو المقابل لأمريكا في العالم، وتحول بعد ذلك التهديد الشيوعي إلى تهديد إسلامي، والخطر الأيديولوجي إلى فوبيا دينية، لكن ذلك الغول الوهمي/الحقيقي، أي الإسلام المتطرف، كان يحتاج إلى مزيد من القوة لكي يصبح عدواً أفضل وأكثر فائدة من جهة، ولكي يتجذر أكثر في المخيال الجمعي لأعدائه وأصحابه معاً، من جهة أخرى.

بعد ظهور داعش عام 2013، الذي كان نتيجة لتلاقح الطغيان الإبادي للأسد، مع الشعور الجمعي بالظلم والخذلان للسوريين، والسنّة تحديداً، ومع المخيال الإسلامي المريض للإسلاموية الجهادية، ومع التدخل الأمريكي بعدم التدخل ومنعه... اكتمل نصاب العدو، وأصبح دولة!.. صحيح أنه دولة سوريالية، تجمع الخلافة مع المخابرات، والهوليودية مع الذبح الحلال، وصحيح أنها دولة بلا حدود قومية، ولا اعتراف بالوطنية، لكنها مع ذلك دولة معولمة، عابرة للقارات، وموجودة في كل المجتمعات، تفجر في باريس وبلجيكا واستنابول، وتسقط طائرة في مصر، وتهدد في أمريكا وروسيا والصين، ولذلك بات لزاماً على كل الدول والمجتمعات إعلان الحرب عليها. إنها داعش، الغول الملحمي المابعد حداثي.

لكن داعش المعولمة ليست مقابلة وموازية ومناسبة للتعدد القطبي الدولي والإقليمي، الجديد مثلها، فحسب، بل إن إدارتها للتوحش، وإسلوبها المشهدي الفاقع في القتل، مناسب أيضاً لنوع الأسلحة المحرمة دولياً التي تحتاج دول وأنظمة على شاكلة النظام الأسدي لاستخدامها، فكيف يمكن تغطية القتل المجرد بالأسلحة الكيمياوية والفسفورية والعنقودية إلا بقتل داعشي مشخّص، أكثر مشهدية، وإشعار بالألم الفردي، وأكثر محاكاة للغرائز.

لكن في عصر العولمة وخدماتها الاتصالية وفضائها المفتوح، لم يعد ممكناً إبقاء داعش جسماً غريباً في عالم أكثر "تحضُّراً"، بل إن إمكانية عزلها ككائن "مريخيٍّ" ليست ممكنة تبعاً لشروط العولمة وانفتاحها ذاته، أكثر من ذلك يمكن القول: إن داعش التي ولدت من ردٍّ الفعل، أصبحت فاعلاً في العالم الذي ولّدها، والمزاج الشعبي والسياسي في العالم بات أكثر اندماجاً في الداعشية المعولمة، بحيث لم يعد من الممكن الفصل اليوم، بين ظواهر الصعود السياسي لأمثال ترامب وبوتين واليمين الأوروبي، والمزاج الشعبي الانعزالي، الخائف والعدائي، الذي أفرز انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي، كما أن العالم الذي بات أكثر قبولاً لبشار الأسد وخامنئي، يعلن، ولو بالإنكار، أنه أكثر قبولاً لداعش، وأكثر تماهياً بعنفها وأدواتها وانغلاقها وتوحُّشها.

نعيش في عالم واحد أكثر من أي وقت مضى، وما يحصل عندنا وفينا، لا يمكن عزله عن التأثر والتأثير في العالم، وإن كانت أدوات العزل جارية على قدم وساق ممن هم أقوى منّا، إلا أنه من الوهم الظنّ أن تلك الأدوات ستأتي أُكلها، فما يتم عزله من فوق يسري من تحت، وما يتم منعه في العلن يسري في الظل، وما يتم نكرانه ومحاربته في الشعور السياسي يتم تثبيته في اللاشعور المعرفي للناس، وما تتبناه الدول يخرقه الأفراد والشركات المتعدية الجنسيات... داعش هي فكرة، وهي عنف يمضي في اكتساب الشرعية والتعولم، ومن يحارب فكرة يصبح كمن يحارب طواحين الهواء إن لم يبدأ بتغيير الواقع الذي جعل من تلك الفكرة قابلة للحياة والتطور والنمو، وتغيير الواقع ليس معجزة ولا سحراً ولا طوبى، إنه خطوات بسيطة وقرارات شجاعة ونقلات تفصيلية، وإن كانت خطوات النزول نحو التدعشن المعولم قد ابتدأت بحماقة بشار وتلاقحت بجبن أوباما، فإن خطوات الصعود من ظلام التطرف المعولم لن تبدأ قبل التخلص من حماقة الجبناء.

على حافة الأرض

زياد ابراهيم

افتتح في العاصمة الفرنسية باريس الأسبوع الماضي معرضاً للصور تحت عنوان "على حافة الأرض" عرض خلاله الناشط عاصم حمشو مجموعة من الصور الملتقطة في مخيمات اللجوء تجسد صمود المرأة السورية، وتنقل تفاصيل وظروف الحياة اليومية التي تعيشها النساء السوريات في هذه المخيمات.

"طلعنا عالحرية" زارت المعرض الذي عرض أكثر من ثلاثين صورة التقطت في العامين 2013/2014 في مجموعة من مخيمات اللاجئين السوريين في لبنان، وكان لها لقاء مع حمشو وزوار المعرض للوقوف على مدى وصول صورة المعاناة التي تعيشها المرأة السورية يومياً في ذلك المكان البعيد.

عن الرسالة المرجوة من المعرض يقول حمشو: "لا يوجد رسالة معينة أكثر من الذي تبوح به ألوان الصور، وأماكن يصر ساكنوها أن يبعثوا بها الحياة بالرغم من أدواتهم الحياتية البسيطة التي تخبرك أنهم لا يعتبرون هذه الأماكن إلا محطة انتظار. نساء من المجتمع السوري يعشن ظروفاً مختلفة وأحياناً مشابهة لظروف باقي أفراد هذا المجتمع في هذه الفترة الزمنية الصعبة التي تمر على بلادهم. عندهن الكثير مما يحزنهن والكثير مما يجعل الضحكات ترتسم على شفاههن".

ثم يتابع: " أردت أن أسجل هذه اللحظات بينما هن منشغلات في الذهاب للعمل بالأرض، أو في معامل تعبئة الفواكه والخضروات، وهن يجمعن الحطب ويصنعن الخبز، وعندما يغسلن الغسيل".

وفي سؤاله عن الصعوبات التي واجهت المعرض يقول: "في الحقيقة لم يكن هناك صعوبات بمعنى الصعوبات؛ وإنما هي بعض التفاصيل الصغيرة المربكة، خاصة أن المعرض قام بمساعدة مجموعة من الأصدقاء وبإصرار منهم، حيث أن كل ما تم إنجازه كان بجهودهم".

وبالرغم من أن المنطقة التي استضافت المعرض بعيدة عن مركز المدينة، إلا أن عدد الزائرين الفرنسيين كان جيداً، خاصة أن الدعوة لحضور المعرض بدأت قبل أيام قليلة من افتتاحه، بالإضافة إلى حضور واضح للسوريين الذين حولوا بعض ساعات العرض إلى ترديد لأغاني من التراث السوري حاول من خلالها الحاضرون إكمال الرسالة التي حملتها الصور المعلقة على الجدران.

ومن ضمن الزائرين في المعرض التقينا "ليز ماري" إحدى الزائرات الفرنسيات التي عبّرت عن انطباعها الأول عن المعرض فقالت: "هذه الصور مختلفة لأننا نشاهد من خلالها لحظات متفرقة من الحياة اليومية في المخيمات" وسألناها عن المسؤولية التي يتحملها الشباب الأوروبي تجاه قضية اللاجئين فأجابت: "نعم وبكل تأكيد، كأوروبية نحن اليوم في عالم شامل وكل ما يحدث هناك هو عملياً يحدث عند بابنا.. نعم، أعتبر نفسي مسؤولة عما يحدث في سوريا، نحن سكان هذا العالم في الواقع، وجميعنا نحمل جزءاً من المسؤولية، ومن واجبنا المساعدة فيما بيننا بعيداً عن جميع الحدود".

لا شك أن المعرض استطاع تغيير الصورة النمطية الحية في وجدان الزوار الفرنسيين حول حياة المخيمات بشكل خاص وحول القضية السورية بالشكل العام، خاصة أن الصور المعروضة كانت مركزة حول قضية الكرامة التي تملكها المرأة السورية رغم الظروف القاسية في مخيمات اللجوء، حيث يقول أحد الزوار الذي فضّل عدم ذكر اسمه: "النساء السوريات في المخيمات ينجحن في تدبير شؤونهن ولا يخضعن ابداً لهذه الظروف، هذه هي الكرامة، هم في الحقيقة نساء قويات بطبيعتهن".

أما "كارول" عند سؤالها عن الحياة اليومية للنساء السوريات في المخيمات أجابت: "بالطبع هن يتابعن حياتهن، فهن مجبرات على ذلك. من معرفتي السابقة كانت لدي صورة مسبقة عن المخيمات وعن المرأة في المخيمات، ولكن هذه المرة بقوة أكبر وألوان أكثر، لا أقارن مع مخيم كاليه في شمال فرنسا طبعاً، ولكن نجد أن المخيمات في صور عاصم نظيفة".

وفي رصد لردات فعل وانطباعات عدد من الزوار الآخرين للمعرض يبدو أن الرسالة من صور عاصم استطاعت الوصول بوضوح إلى معظم الزائرين، وأحدثت نوعاً من التغيير لنظرتهم عن قضية اللاجئين المستقاة أصلاً من الإعلام المحلي الفرنسي، ما يشجع عاصم وزملاءه على المتابعة في تقديم عروض لصورهم في فرنسا، حيث يقول عاصم بعد سؤاله عن إمكانية الاستمرار في إنشاء فعاليات مشابهة: "في السابق عرضت مجموعة من الصور عدة مرات بمعارض جماعية، ولكن هذه المرة الأولى في فرنسا التي يكون فيها المعرض خاصاً بصوري بشكل منفرد، طبعاً سأحاول أن لا يكون الوحيد، فحالياً أعمل مع مجموعة من الأصدقاء الفرنسيين على التحضير لمعرض آخر".

بين تلك الصور المعلقة على جدران المعرض تميزت صورة لامرأة سورية تعلّق ملابس العائلة على حبل الغسيل المنصوب بجوار الخيمة، وتكدسها بالقرب من بعضها، عَلّها تستفيد من قساوة الشمس التي لم تكن وحدها من أتعبت أولئك الذين يعيشون "على حافة الأرض".

أسامة الحسين ولمحة عن المجلس المحلي في سراقب وريفها

حاوره: معتصم أبو الشامات

أسامة الحسين أحد مؤسسي المجلس المحلي في سراقب وريفها وأحد العناصر البارزة في عمل المجالس المحلية في ريف إدلب منذ بدايات تشكيل المجالس المحلية منذ أربع سنوات. عمل أسامة الحسين على دعم المجلس المحلي في مدينته وتطويره من أجل دعم الثورة السورية وتمكينها في القطاع المدني. يشغل حالياً منصب مسؤول العلاقات والتواصل في المجلس المحلي في سراقب وريفها.

عمل أسامة الحسين قبل الثورة في مؤسسة عمران بحلب، وكان أحد الثوار الأوائل في مدينة سراقب التي تحمل تاريخاً وإرثاً ثورياً حتى قبل بداية الثورة في آذار 2011.

طلعنا عالحرية التقت السيد الحسين، وكان لنا معه الحديث التالي:

ما هي أهم العوامل التي ساعدت المجلس المحلي في سراقب وريفها على التطور والاستمرار؟

هناك العديد من العوامل، من أهمها مصادر التمويل الداخلية. بالإضافة إلى بناء علاقات سليمة مع المجتمع المحلي بمختلف مكوناته. وكان بناء هيكلية إدارية واضحة للمجلس المحلي الدور الكبير في إعطاء الصبغة المؤسساتية على عمل المجلس، خاصة بنقل المجلس من عمل مجموعة تطوعية إلى الاعتماد على العمل المؤسساتي.

ما هي مصادر التمويل للمجلس المحلي؟

يعتمد المجلس في تمويله على مصدرين:

- الداخلي: الإيرادات والجباية من المواطنين؛ كجباية الهاتف والمياه والكهرباء. وهي المصدر الأساسي والتي يعتمد عليها المجلس في استمرارية العمل في المؤسسات الخدمية.
- الخارجي: وتشمل الدعم المقدم للمجلس من الجهات المانحة.

ما هي أهم المشاريع التي قام بها المجلس المحلي في سراقب؟

أهم المشاريع التي قام بها المجلس المحلي هي:

- برنامج بالأخضر والذي عمل على تأمين الآليات الأساسية لعمل المجلس بشكل أساسي.
- برنامج الصرف الصحي وترحيل الأنقاض – المجلس الديمقراطي: كان مشروعا رائدا على مستوى سوريا، إن كان من حيث نوعية المشروع أو من ناحية التنفيذ.
- مشاريع ضخ المياه وشبكة الكهرباء – صندوق الائتمان: العقود موقعة منذ سنتين والآن هي في مرحلة التنفيذ.
- مشاريع الأفران – البرنامج الإقليمي السوري
- مشروع المولدات – البرنامج الاقليمي السوري: هو أحد المشاريع الرائدة على مستوى سوريا ويهدف إلى أن يصبح تأمين الكهرباء الأساسية (الأمبيرات) جزءا من عمل المجلس المحلي في سراقب وريفها.

هناك بعض الاعتراضات التي نسمعها بين الحين والآخر على عمل المجلس المحلي، ما هي أسبابها وكيف يتعاطى المجلس المحلي معها؟

غالبية الاعتراضات على عمل المجلس تكون اعتراضات خدمية تهدف إلى تحسين الخدمة المقدمة من قبل المجلس المحلي إلى المواطنين الموجودين في سراقب وريفها. بعض هذه الاعتراضات فردية تكون بسبب انقطاع الماء أو سوء نوعية الخبز ليوم من الأيام، أو جماعية مثل مشكلة مولدات الكهرباء (الأمبيرات). يقوم المجلس بالاستماع لتلك الاعتراضات ويعمل على حلّها بشكل يومي. أما بالنسبة للاعتراضات الكبيرة فهي تشكل الدافع الذي يعمل المجلس المحلي على حلها مثل مشروع مولدات الكهرباء (الأمبيرات) والذي يقوم المجلس بتنفيذ مشروع متكامل من أجل حلّ المشكلة.

الاعتراضات على المجلس هي مؤشر إيجابي على قبول الناس بالمجلس كجهة مدنية خدمية وحيدة. وتفاعل المجلس خلال السنوات السابقة مع طلبات سكان سراقب وريفها هو ما أعطى الشرعية لعمل المجلس.

ما دور الدعم الذي تقدمه الجهات المانحة في تقوية شرعية المجلس المحلي في سراقب وريفها؟

الجهات المانحة قدمت دعماً لجزء كبير من المشاريع التي قام بها المجلس المحلي في سراقب وريفها، وخاصة فيما يخدم البنية التحتية، بالإضافة إلى بعض الأعمال الإغاثية. ومن خلال الدعم المقدّم من الجهات المانحة استطاع المجلس المحلي تلبية العديد من احتياجات المواطنين وتسهيل الحياة لهم، على الرغم من ما تعانيه المدينة من عمليات قصف من قبل طيران النظام ومؤخراً سلاح الجو الروسي ضدّ أحياء المدنية. وقد ساهم تقديم الخدمات على الرغم من الصعوبات في كسب المجلس لثقة المواطنين في عمله.

كما حاز المجلس المحلي في سراقب وريفها على ثقة الجهات المانحة أيضاً؛ من خلال بنية العمل

المؤسساتي ضمن المكاتب والمؤسسات المختلفة التي يتكون منها المجلس، بالإضافة إلى احتوائه على كوادر مدربة خاصة في إدارة المشاريع والعلاقات العامة.

هل هناك ضرورات لتطوير كوادر المجلس المحلي سواءً إدارياً أو مهنياً؟

المجلس المحلي حاز سابقاً على العديد من التدريبات في مجال العمل الاداري والمؤسساتي مما ساعده على رفع جودة المشاريع التي يعمل عليها. ولكن الوضع في سوريا حالياً وبسبب الحرب يضطر بعض الكوادر للنزوح، مما يستوجب استبدالها بكوادر جديدة. بالإضافة إلى توسع أعمال المجلس الذي يحمله إلى إضافة كوادر جديدة تحتاج لتدريب إداري من أجل مزاولة الأعمال الموكلة إليهم.

يوجد أيضاً التمكين الإداري أو التدريب على المهارات القيادية، هناك حاجة أساسية لتدريب الكوادر الشبابية الصاعدة بالمهارات القيادية جنباً إلى جنب مع القدرات الإدارية والخبرة المكتسبة من أجل مساهمتهم أكثر في توطيد عمل المجلس المحلي. وهذا الشيء تحتاجه جميع المجالس على مستوى سوريا.

كما يسعى المجلس المحلي في سراقب وريفها، وبسبب احتوائه على العديد من الكوادر المدربة القادرة على التدريب، إلى تطوير المجالس الأخرى عندما تطلب المساعدة ونقل الخبرة إليها.

انتفاضة احفاد المعري
100 يوم تظاهر

طلعنا عالحرية
مكتب غازي عنتاب

بعد أن بدأت الهدنة تأخذ حيز التنفيذ في غالبية الأراضي السورية عادت المظاهرات والحراك السلمي إلى مكانتها في الساحات السورية من جنوب البلاد إلى شمالها معلنة عن استمرار انتمائها للثورة حاملة علم الاستقلال كشعار لها. هذه العودة للحراك المدني أقلقت القوى الديكتاتورية التي تعمل على إنهاء الحالة الثورية وإعادة المجتمع لحالة التبعية.
في يوم الجمعة الرابع من آذار 2016 كانت أول مظاهرة بعد بدء الهدنة ولكن بعد انتهاء المظاهرة الداعية لإسقاط النظام قامت مجموعة من جبهة النصرة بالنزول الى ساحة المظاهرات وأطلقوا شعارات منددة بالمظاهرة والفرقة 13 من الجيش الحر. وتكررت العملية في الجمعة التي تليها ولكن مع التهديد بالمفخخات للمتظاهرين.
حالة الغليان التي كانت سائدة في تلك الفترة من قبل جبهة النصرة تجاه الحراك الثوري تترجم على أرض الواقع بقيام جبهة النصرة باقتحام مقرات الفرقة 13 من الجيش الحر في يوم الحادي عشر من آذار. وكان الرد من قبل أهالي معرة النعمان بالقيام في اليوم التالي باقتحام مقرات جبهة النصرة بدون سلاح ومنها السجن التابع للجبهة وتحرير أربعة معتقلين بالإضافة إلى إنزال أعلام جبهة النصرة من كل الشوارع في المدينة وطرد عناصر جبهة النصرة خارجها.
بقيت حالة التوتر والتصعيد حتى الوصول إلى يوم 18 آذار المصادف لذكرى سقوط أول شهيد في الثورة السورية فهتف المتظاهرون في معرة النعمان للثورة السورية وشهدائها وأسقطوا نظام بشار الأسد ولكن أضافوا لها هتافات تدعوا إلى اسقاط أبو محمد الجولاني زعيم جبهة النصرة – تنظيم القاعدة في بلاد الشام وأيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة.
تابع أهالي معرة النعمان التظاهر بشكل يومي حيث قامت جبهة النصرة بالخضوع نسبياً لمطالب المتظاهرين حيث قامت بإطلاق سراح المعتقلين لديها سواءً من العسكريين التابعين للفرقة 13 أو من المدنيين.
استمرار المظاهرات أدى إلى زيادة حالة الاحتقان من قبل جبهة النصرة تجاه الثوار في معرة النعمان. فقامت النصرة بتنفيذ تهديدها السابق "ما جئناكم إلا بالمفخخات" وقامت بتاريخ الخامس من نيسان بتفجير سيارة مفخخة في السوق القديم لمعرة النعمان أدى الى استشهاد امرأة وطفل وجرح عشرة مدنيين آخرين. استمر بعد ذلك تفجير المفخخات بشكل متكرر ضمن حاويات القمامة ولم تسفر عن وقوع شهداء.
بقيت المظاهرات مستمرة بشكل يومي وزاد عدد أيام التظاهر عن مئة مما دفع مؤيدي جبهة النصرة إلى الاعتداء بالشتائم والاهانات على أم محمد التي تقوم بقيادة المظاهرات في الساحة الرئيسية يومياً. كما قاموا بالاعتداء على من يقوم بالهتافات محمد الصبيح بالضرب وكانت الإصابات خفيفة.
ولدى سؤال راسم غريب ناشط في الحراك اعلامياً عن أهمية دور المعرة أجاب قائلا "لمعرة النعمان أهمية رمزية وتاريخية في ريف ادلب، حتى من قبل الميلاد، فكانت ممراً وجسراً للعديد من الحضارات القديمة التي عاشت في سوريا، وأخرجت من رحمها الكثير من المؤثرين في التاريخ الثقافي العربي، كالشاعر والفيسلوف أبو العلاء المعري. كما أنها كانت ساحة لمعارك وغزوات كثير، بسبب موقعها الاستراتيجي الهام، فهي في عرف أهالي المنطقة، عاصمة الجنوب في محافظة ادلب.
استمرت المعرة في دورها المهم بالعصر الحديث، ولم تتوانَ عن الالتحاق بقطار الثورة السورية ضد نظام بشار الأسد، منذ عام 2011، ففرضت نفسها مركزاً للحراك السلمي في ريف ادلب، وكانت تجمعاً لأبناء الريف الغربي و الشرقي الثائرين ضد الأسد، ومكاناً ليلتقوا به."
وعند سؤال راسم عن مطالب المتظاهرين التي يودون أن يتم تحقيقها أجاب: "في اليوم المئة من التظاهر تم إطلاق بيان من قبل المتظاهرين أكد على مطالبهم الستة وهي:

1 - كف أيدي عناصر جبهة النصرة عن الثوار والمتظاهرين وعدم التدخل في شؤون المدنيين
2 - إعادة سلاح الثورة (الجيش الحر) وأملاكها العامة التي سرقتها.
3 - القصاص من القتلة الذين أراقوا دماء الثوار الأحرار .
4 - إطلاق سراح المعتقلين والمخطوفين من الثوار والمدنيين .
5 - خروج جبهة النصرة من المدن والبلدات وعدم التدخل في الإدارات المدنية لها.
6 -تشكيل محكمة شرعية مستقلة.

المشاركة النسائية:

تميزت المظاهرات في معرة النعمان بمشاركة نسائية فعالة. أم محمد هي من تقود المظاهرات يومياً وتعمل مع باقي المتظاهرين على كتابة اللافتات ورفع الشعارات بشكل يومي. أم محمد التي قام مؤيدي جبهة النصرة بالاعتداء عليها بالشتائم والاهانات لم تتوان عن الاستمرار بالمظاهرات من أجل الحفاظ على دور النساء في المجتمع ومنها المشاركة في الحراك السلمي في معرة النعمان.
اقتحام مقرات جبهة النصرة في بداية المظاهرات قامت به نسوة من مدينة معرة النعمان. كسرت أولئك النسوة الخوف وذهبوا الى مقرات الجبهة وطردوا عناصرها منها وتابعوا الهتاف ضدهم حتى تم خروج عناصر النصرة إلى خارج مدينة معرة النعمان.

سلقين بعد معرة النعمان:

قام عناصر توانسة من جبهة النصرة بالاعتداء على أحد النسوة في مدينة سلقين بتاريخ 24 حزيران وأهانوها فما كان من شباب سلقين إلا بالرد على العناصر. اعتقلت جبهة النصرة الشباب الذي قاموا بالفزعة للفتاة ولكن خروج مظاهرتين ضد جبهة النصرة في المدينة أدى الى إطلاق سراح الشباب المعتقلين ولا تزال هناك حالة من الاحتقان في المدينة من أجل محاسبة العناصر المعتدية من جبهة النصرة على الفتاة.

"نتحسَّر على زمن الدكتاتور"

كاوا شيخي

"نتحسَّر على زمان الدكتاتور" جملة سمعناها من قبل في العراق والآن نسمعها في سوريا، وبالتأكيد قيلت في مصر أيضاً!

هكذا وبكل بساطة ينطقها السذّج وهم يقيّمون الجديد من أيّامهم و ينتقدون السيء فيها.

قالها لي شنكالي من العراق وقالها لي حلبي من سوريا وقالها لي كردي من عفرين.

طبعاً الشنكالي تحسّر على صدام حسين وقال: "لو كان موجوداً لما تجرأ الانتحاريون على دخول العراق، ولما أصبح نصف أهل العراق مجاهرين بطائفيتهم وبعدائهم للطوائف الأخرى"..

الحلبي قال إن "المعارضة أسوأ من النظام، لم يعد لدينا كهرباء ولا ماء ولم نحصل على الكرامة التي سعينا ورائها"!

الكردي راقب القرى الخالية من حوله وقال: "الحصار يقتلنا، ثلاث سنوات من الحصار تدمّر أكبر المدن".

هكذا تحسّر البسطاء على زمن الديكتاتور، وتمنوا لو أنّه لم تكن هناك ثورة ولا من يحزنون!

إنّه حديث لا بأس من سماعه من أميين أو من بسطاء لم تكن لديهم رؤية لمستقبل أفضل بل ولدوا وترعرعوا في زمن الدكتاتور، وكانت أفضل حالاتهم تلك التي كانوا ينامون فيها شبعى وأصحاء.

أما أن تسمعها ممّن يدعي ادارة الثورة أو الاشتراك فيها فذلك ما يثير التساؤلات.

الحنين إلى زمن صعب بسبب المرور في مرحلة أصعب هو ضيق رؤية سببها جهل واستسلام للواقع!

الذين يحنون إلى زمن الدكتاتور هم نماذج من أناس حاصروا حياتهم بالممكن والمرئي، وسجنوا أحلامهم في أقفاص الواقع؛ فبدلاً من الحلم بزمن جميل يحلمون بالعودة إلى زمن أقل رداءة!

الثورة ليست الهدف، إنها الوسيلة، والهدف منها هو خلق حياة أفضل من زمن ما قبل الثورة. فإذا صادفت في طريقها عثرات فلا بد من إدراك أنها ما زالت مستمرة. أما إذا انتهت الثورة واستقرت الحال وكانت الأوضاع أسوأ أو ليست جيدة بالحد المطلوب فلا بد من ثورة جديدة.

الآن نعود إلى الشنكالي ونقول له إنك لم تكن حراً في زمن صدام ولكنك كنت آمناً، الآن فقدت أمنك فلا تظهر رغبتك في العودة إلى زمن تضحي فيه بحريتك في سبيل أمنك، بل احلم وكافح من أجل زمن أجمل تحظى فيه بكلا الأمرين؛ الحرية والأمان.

إن إعداد الشعوب للثورة هي الخطوة الأهم في نجاح الثورات، وكذلك التحضير لسيناريو ما بعد الثورة. أما الإخلال في هذا الأمر فسيجعل الجميع يحلمون بما قد لا تستطيع الثورة تحقيقه، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى خيبات أمل قد تدفع الكثيرين إلى الندم لأنهم قد يطلبون المستحيل.

مثال على هذا الحديث، في اليوم الأول لثورة الشعب المصري استشهد بعض الشباب وكان لأحدهم أخ قاد مجموعة من أقوى الشباب في ميدان التحرير مطالباً برحيل مبارك، وبعد أن رحل مبارك سمعت هذا الشاب يقول لماذا ضحى أخي بحياته؟ وكأنه كان ينتظر من الثورة أن تنجح في إسقاط مبارك وعندها سيعود أخوه.

الثورات بحاجة إلى منظرين، والمنظرون الحقيقيون وإن كانوا لا يمثلون جميع فئات الشعب إلا أنهم يقبلون الجميع ويستمعون إليهم، بل ويشاركونهم تفاصيل المسائل الجديدة. وهذا كان سبباً في فشل الثورات التي رفضت كل لون آخر في عصر تعددت فيه الألوان وأصبح الجميع قادراً على الدفاع عن لونه.

أردوغان ليس جيدا وليس سيئا

نبيل شوفان

يبقى التساؤل الأكبر فيما يشهده العقل الجمعي للسوريين من يوم مجدوا فيه أردوغان وأطلقوا عليه الألقاب من قبيل السلطان وأسد السنة؛ وحتى سقّطوه اليوم ونعتوه بالمتخاذل والبياع هو (إلى متى؟)، إلى متى ننتهج المبالغة كأسلوب حياة، إلى متى تأخذنا التهويمات، فإن أحببنا شخصا رفعناه حتى صنعناه وهما نريد استشفاف واقعنا منه!، وإن كرهناه هجيناه في كل حالاته، والأغرب وجود من لا يعجبه أي تصرف للرئيس التركي لا إن حارب روسيا ولا إن صالحها، ووجود من يمجده في الحالتين أيضا لكن دون سند موضوعي يمتلكه أي منهما.

لا بد لنا نحن السوريون من تغييرات ثقافية تدفعنا للعمل بواقعية، وتجنبنا الضياع بمتاهات هواجس البقاء والنصر والأمان والأصدقاء والأعداء، كي نستطيع تحقيق استراتيجية الممكن في طريق الهدف المنشود، فلا نخلط بين الأخلاق والسياسة أو بين الواقعية والوهم، وأن نصبر على وجهات النظر المختلفة، ونتخلص من عقدة الغير بالاعتماد على ذواتنا، والبحث عن عيوبنا، وبنفس الوقت عن رجال سوريين تحكمهم نتائجهم النفعية علينا، وليس حجم صداقاتهم مع دول أخرى.

لدى كل الشعوب عاطفة قومية، وفي بلد ديمقراطي كتركيا من الطبيعي أن تظهر هذه العاطفة القومية على شكل واقعية سياسية في تصرفات سياسيي هذا البلد، لذا فأردوغان هو تركيا وتركيا ليست أردوغان، وفي ظل تغيرات جيوسياسية أشعلت حرائق مخيفة وقريبة منهم، وفي ظل خطر أحدق بالبلاد وسمعتها، ونكث أوروبي بوعود الاتحاد والشراكة، كل ما فعله أردوغان أنه يحاول تجريب ما لم يجربه، ليحافظ على تماسك الدولة وإلا فإن تركة أتاتورك مهددة، ولا أحد في المنطقة حسب ما تثبته الأحداث محصن أو على رأسه ريشة.

أكثر من ذلك يمكن قراءة ما فعله الرئيس التركي قيامه بأول خطوة صحيحة أولى له منذ أعوام، وللأمانة هي ليست ضعيفة فأردوغان جنح لنصف مصافحة، ومد له بوتين النصف الآخر حين أعلن عن اتصاله، وهنا ندية واضحة في تقاسم سنتميترات الخطوة الأولى لإعادة العلاقات بين البلدين، كما أعتقد أن الرئيس التركي حظي بنظرة من بعد رابع على المنطقة، فأدرك أخيرا أن أمريكا استعملته كطعم في شباك لإيقاع روسيا، وأن أوروبا

ابتسمت له من طرف، واعترفت بمجازر الأرمن وأرسلت جنودا يقاتلون إلى جانب ألدّ أعداءه من قوات الاتحاد الديمقراطي الكردي من طرف، ثم تأكد من حتمية رحيل الأسد وتحول الأخير إلى "ملهاة" دول صغرى، ريثما تكمل العظمى اتفاقاتها.

بسبب كل ما سبق، لا يمكن القول بأن تصرفات أردوغان لا أخلاقية، وإلا سنقع في شرك تناقضات لا تنتهي، لن يستطيع أحد في البداية والنهاية وصف خدمة الرجل لمصالح بلاده القومية باللاأخلاقية، بل إن أخلاقية أردوغان اتجاه عشرين مليون سوري، قد تضر ستين مليون تركي يا عزيزي.

بريطانيا خارج الاتحاد الأوروبي، لمحة تاريخية، ونظرة مستقبلية

لمحة تاريخية:

منذ عام 1951 بدأت أولى بوادر تشكيل الاتحاد الأوروبي ليكون كتلة سياسية واقتصادية فريدة من نوعها، تأسس الاتحاد على إثر اتفاق بين ستة دول واستمر التوسع إلى أن وصل عدد الأعضاء الأكبر في تاريخ الاتحاد إلى 28 دولة عضو في الاتحاد الأوروبي إلى جانب ستة دول مرشحة للعضوية قبل خروج بريطانيا عام 2016.

الدول المؤسسة وهي (ألمانيا، إيطاليا، بلجيكا، فرنسا، لوكسمبورغ، هولندا) بدأت أول تجمع أوروبي بعد اتفاق لتشكيل المجموعة الأوروبية للفحم والصلب، وكانت هذه المجموعة نواة لتشكيل المجموعة الاقتصادية الأوروبية ثم الاتحاد الأوروبي.

في عام 1957 وقعت الدول الستة المؤسسة على معاهدة روما، بريطانيا رغبت بالانضمام إلى النادي الأوروبي لكن الموقف الفرنسي كان عائقاً، وكان شارل ديغول يعتبر بريطانيا خادمة للولايات المتحدة الأمريكية، وفي العام 1973 التحقت كل من المملكة المتحدة والدانمارك، ثم اليونان عام 1981، وإسبانيا والبرتغال في 1986، ثم إيرلندا في 1993، فالسويد وفنلندا والنمسا عام 1995.

وفي 7 فبراير/شباط 1992 وُقِّعت معاهدة ماستريخت بهولندا وتم بمقتضاها تجميع مختلف الهيئات الأوروبية ضمن إطار واحد هو الاتحاد الأوروبي الذي أصبح التسمية الرسمية للمجموعة.

وابتداء من عام 2004 امتد الاتحاد الأوروبي نحو دول أوروبا الشرقية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، حيث انضمت عشر دول جديدة هي أستونيا وبولندا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا وسلوفينيا ولاتفيا وليتونيا والمجر، كما انضمت كل من قبرص ومالطا للاتحاد.

وفي 2007 انضمت رومانيا وبلغاريا، ووصل أعضاء الاتحاد الأوروبي حتى 2014 28 دولة. ولا تزال بعض الدول تنتظر للالتحاق بركب الاتحاد كتركيا وألبانيا وأيسلندا ومقدونيا ومونتنيغرو وصربيا.

بريطانيا كدولة ضمن الاتحاد الأوروبي كانت مميزة دائماً، كانت ترفض دفع أكثر مما تناله من الموازنة الأوروبية، وفي عام 1986 قبلت الانضمام إلى السوق المفتوحة، لكنها تميزت برفض الوحدة النقدية وكل سياسات الجباية المشتركة. وكما تميزت في الجانب الاقتصادي قررت بقائها خارج اتفاقية سنغن. وجاء هذا التميز بسبب سياسات

محافظة، لتصبح بذلك من أكثر الدول الأوروبية عرضة للخروج منذ بداية دخولها.

خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي:

بتاريخ 23 حزيران/ يونيو 2016 خرجت المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي وفق استفتاء وعد به رئيس الوزراء ديفيد كاميرون ضمن خطابه في 23 يناير/ كانون الثاني 2013 في حال أعيد انتخابه لرئاسة مجلس الوزراء مرة أخرى في الانتخابات التشريعية التي شهدتها بريطانيا في 2015.

أبرز الخلافات بين المؤيدين والمعارضين لبقاء بريطانيا في الاتحاد الأوروبي تركزت على الهجرة والاقتصاد والتجارة والنظم والقواعد والسيادة.

شهدت البلاد في عام 2015 وصول 336 ألف شخص بين مهاجرين ولاجئين، من بينهم 180 ألف مهاجر من الاتحاد الأوروبي، ويعتقد المؤيدون لخروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، أن الحد من الهجرة سيخفض نفقات الرعاية الاجتماعية، وينشط الخدمات العامة ويحفظ الوظائف للبريطانيين، إلا أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي سيفقدها التأثير على سياسات الهجرة الأوروبية ولن يكون لها الحق في ضبط الأمن عند مدخل النفق الأوروبي في مدينة كاليه بفرنسا، حيث يتجمع آلاف المهاجرين تحيناً لفرصة الوصول إلى الشواطئ البريطانية.

نظرة مستقبلية:

انخفضت قيمة الجنيه الإسترليني بشدة ووصل إلى أقل مستوى له منذ 31 عاماً، ومن المتوقع بقاء قيمته منخفضة على المدى المتوسط، مما سيؤثر على تكلفة شراء السلع والخدمات من خارج المملكة، كما سيؤدي إلى زيادة التضخم، وستصبح السلع البريطانية في الخارج أقل سعراً.

قد يعزز انخفاض قيمة الجنيه من زيادة الصادرات مما يزيد من مكاسب المصدرين، إلا أن صادرات بريطانيا إلى الاتحاد الأوروبي أقل من وارداتها، حيث بلغت الصادرات إلى الاتحاد الأوروبي نسبة 45%، في المقابل بلغت واردات بريطانيا من الاتحاد الأوروبي نسبة 53/% عام 2015.

ووفقا لحسابات المركز الأوروبي للإصلاح، فإن انضمام بريطانيا إلى الاتحاد الأوروبي أدى إلى زيادة صادراتها بنسبة 55%. وبحسب "أوبن يوروب"، يمكن أن يؤدي خروج بريطانيا إلى خسارة الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2030 بين 0,8% إلى 2,2%.

ومن دون إتاحة الوصول إلى السوق المشتركة، فإن المملكة المتحدة ستفقد بعضا من الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي مصدرها بنسبة 48% الاتحاد الأوروبي (496 مليار جنيه العام 2014) لصالح دول التكتل.

ويعتبر المستفيد الأول من خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي هي لكسمبورغ، وقال وزير مالية لوكسمبورغ "بيير غرامينيا" مؤخرا "يسألني صحافيون بنية حسنة أو سيئة إذا كان خروج سوق المال في لندن من الاتحاد الأوروبي سيعطي دفعة لسوق لوكسمبورغ؟".

ويضيف مجيبا "لا أشاطر هذا التحليل رغم سروري بالأمر، لأن الكثير من الفاعلين يعتبرون أن لوكسمبورغ ستصبح في حال خروج بريطانيا" السوق المالية الرئيسية المحتملة في أوروبا.

ويستعد القطاع المصرفي في لوكسمبورغ الذي يضم 143 مؤسسة، لاستقبال مصارف جديدة من لندن تابعة لدول غير أعضاء في الاتحاد الأوروبي، وخصوصا أمريكية وأسترالية وكندية وسويسرية وتركية.

وقال سيرج دو سيليا، المدير العام لجمعية البنوك في لوكسمبورغ، "سنحاول لعب ورقة توفير مقار رئيسية"، أي دعوة المجموعات العالمية الكبرى إلى جعل مقرهم العام الأوروبي في لوكسمبورغ.

كثيرة هي التداعيات والتحليلات حول ما ستؤول إليه الأحوال نتيجة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ومن المؤكد أنها ستترك أثراً واضحاً في كافة المجالات من الصناعة والتجارة والسياحة بالإضافة إلى الآثار السياسية، وبشكل خاص فقدان صوت حليف أساسي للولايات المتحدة الأمريكية في الاتحاد الأوروبي. إلا أنه من المبكر جداً الحديث عن انهيار في الاتحاد الأوروبي، على الرغم من أن العديد من الأحزاب اليمينية في البلدان الأوروبية تترقب الفرصة للخروج من الاتحاد الأوروبي.

طلعنا عالحرية - القسم الاقتصادي

اهم المستجدات التي تهم السوريين في الشتات والداخل

دخول مساعدات الأمم المتحدة إلى المناطق المحاصرة لأول مرة بعد سنين من الحصار

بعد شهر من إعلان المجموعة الدولية لدعم سوريا عن قرار ادخال المساعدات إلى المناطق المحاصرة، بدء إدخال المساعدات براً بحسب الخطة المحددة لشهر حزيران، وقد أعلنت الأمم المتحدة عن دخول أولى مساعداتها إلى عدة مناطق.

وبحسب الأمم المتحدة دخلت المساعدات الغذائية من برنامج الأغذية العالمي إلى داريا، في ريف دمشق للمرة الأولى منذ بدء حصارها منذ عام 2012، وذلك في إطار قافلة مشتركة بين الأمم المتحدة والهلال الأحمر العربي السوري.

وقدم برنامج الأغذية مساعدات غذائية ـ تكفي 2400 شخص في داريا لمدة شهر ـ ودقيق قمح معبأ في أكياس يكفي لإطعام أربعة آلاف شخص لمدة شهر.

كما شملت القافلة إمدادات طبية ومواد صحية. وتشمل صناديق التغذية التي يقدمها البرنامج الأرز والعدس والحمص والفول والبرغل والزيت والملح والسكر.

ووفقا لبيان صحفي، من المقرر تسيير مزيد من القوافل إلى 19 موقعا محاصرا في سوريا كجزء من خطة شهر حزيران يونيو، في أعقاب موافقة الحكومة السورية على وصول المساعدات إلى جميع هذه المواقع.

وعلى صعيد آخر، أعلن برنامج الأغذية العالمي أن سلسلة من عمليات إسقاط المساعدات جوا على بلدة دير الزور المحاصرة وفرت المواد الغذائية لمئة ألف شخص محاصرين داخل المدينة. وقال إنه يعتزم الاستمرار بمثل هذه العمليات الجوية في الأسابيع القليلة المقبلة لتوفير الحصة التموينية لشهر آخر.

وخلال الأيام القليلة الأولى من شهر حزيران يونيو، قدم البرنامج مساعدات غذائية لإنقاذ حياة أكثر من 1.4 مليون شخص في أنحاء سوريا كجزء من خطة شهرية للوصول إلى أربعة ملايين من النازحين والمستضعفين.

وذكرت تنسيقية مدينة دوما، أن مساعدات أممية دخلت إلى مدينة دوما احتوت على 4800 سلة غذائية بالإضافة 5200 كيس طحين و753 زبدة فستق و1500 بسكويت تمر مقدمة من برنامج الأغذية العالمي.

وفوط نسائية 1496 وحقائب نظافة شخصية 1496 ومجموعة ولادة أمنة 14 من صندوق الأمم المتحدة.

و464 صندوق أدوية من منظمة الصحة وشوادر بلاستيك 4800 وعدة أدوات مطبخية و4000 غالون مياه من "مفوضية الأمم المتحدة" لشؤون اللاجئين ومن السفارة "المصرية" 100 صندوق حلاوة 10 صناديق مرتديلا وعدد من أكياس الطحين.

استهداف المحاصيل الزراعية في سوريا

أقبل حزيران معلناً عن بدء موسم حصاد القمح، ومع تطور الأحداث الجارية في سوريا بات القمح إرهابياً في قاموس النظام الأسدي المجرم.

يستمر تحليق الطيران الحربي السوري في الأجواء لمتابعة مهامه في قتل الشعب السوري، من قصف للمناطق السكنية والمدارس والمخابز والأسواق وصولاً إلى استهداف المشافي وكل ما من شأنه أن يساهم في استمرار حياة المواطنين، إلا أن مهام إضافية في شهر حزيران باتت على عاتق سلاح الجو السوري، ألا وهي استهداف الأراضي المزروعة بالقمح.

تكثفت هجمات الطيران الحربي على الأراضي الزراعية بشكل خاص في المناطق المحاصرة، وبإسناد من المدفعيات وكل أنواع الأسلحة المجهزة لأداء هذه المهمة، وقد طال القصف العديد من الأراضي الزراعية في داريا وعدد من مناطق الغوطة الشرقية المحاصرة منذ عام 2012.

تزامنت حملة الهجوم الشرسة على المحاصيل

الزراعية مع دخول اتفاق المجموعة الدولية لدعم سوريا حيز التنفيذ في إدخال المساعدات الأممية إلى المناطق المحاصرة، إلا أن حجم المساعدات لم يرتق حتى الآن إلى تغطية كافة احتياجات السكان المحاصرين، لتزداد المعاناة مع فقدان مساحات من الأراضي المزروعة.

تفتقد العديد من المدن والبلدات المحاصرة في ريف دمشق للقمح، وهو أحد أهم الركائز الغذائية في سوريا المشهورة بقمحها، فقد بات مفقودا في العديد من المناطق، وبشكل خاص المناطق المحاصرة التي كانت تعتمد بشكل أساسي على استجرار احتياجاتها من القمح من مناطق جنوب وشمال سوريا، ونتيجة للتطورات في مناطق السيطرة وقطع الطرق والعديد من العوامل، بات الخبز شبه مفقود فيها، مما استدعى لوضع خطط لزراعة القمح وانتظاره أكثر من ستة أشهر، على اعتبار أن القمح من أساسيات الأمن الغذائي.

يسعى المزارعون جاهدين بوسائل بدائية إلى إخماد الحرائق، وتعينهم قوات الدفاع المدني بقدراتها المحدودة آملين إنقاذ ما تبقى من المحاصيل لمجابهة الحرب الفتاكة التي يستخدمها النظام السوري لتركيع وتجويع الثوار.

ووفقا لبيانات نشرتها منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) قبل أكثر من شهر، فإن مساحة الأراضي السورية المزروعة بالقمح والشعير لموسم 2015-2016 بلغت نحو 2.16 مليون هكتار بعد أن كانت 3.12 ملايين هكتار في عام 2010.

رياض شيّا يغادرنا في منفاه الباريسي تاركًا لنا قصيدته السينمائية

طلعنا عالحرية

رياض شيّا، ومن قبل نبيل المالح، نذير نبعة، حسين العودات، جورج طرابيشي، ياسين رفاعية، ومطاع الصفدي، مفكرون ومبدعون سوريون غادرونا في اللحظة المعادية للفكر والإبداع والإنسانية، لحظة الدم وقتل الأطفال والنساء والشيوخ بدم بارد، لحظة ما قبل الخلاص السوري.

رياض شيّا (1954 - محافظة السويداء بجنوب سوريا)، مخرج فيلم "اللجاة"، ظلمته بلاده مبدعًا، وظلمه المنفى القسري لسنوات طوال. وقد كان رحيله يوم الاثنين (13/6) في أحد مستشفيات باريس، بعد صراع طويل مع سرطان الحنجرة، صدمة لأهله ومحبيه من المثقفين والمبدعين السوريين الذين زادهم رحيله المبكر ألمًا ولوعة.

الشاعرة السورية هالا محمد نعته قائلة: "وداعًا رياض شيّا ... دخلت بيتكم في السويداء مرارًا لدى تحضير الكثير من الأفلام ونمت عندكم وأكلت من بين يدي والدتك. كان بيتكم بمثابة شجرة هناك. شجرة العابر تحت قرص الشمس الحارقة. شجرة السينما السورية في السويداء. العزاء للسينما السورية. العزاء لسوريا.. ذاكرة رهيبة نفخر بها تحملنا على ظهرها.. لننجو، نهوي واحدًا تلو الآخر.. تلو الآخر.. تلو الآخر..".

فيما قال الممثل الشاب رمزي شقير: "رياض شيّا، لم نحتف بفلمك الوحيد، فقط شاهدناه، ولم نسأل عنك وأنت مرهق بألم الحنجرة، قلائل - لم يتجاوزوا أصابع اليد الواحدة - سألوا عن أخبارك، إمرأة عظيمة واحدة حملتك وتحملتك (أيرين لابيري) الجميلة. يحق لك أن تكون كما كنت، فيلمًا وحيد لتكشفنا، صخورا عراة لا ننفع. استفق قليلا لتقرأ على صفحات التواصل نعواتنا لك، لو اهتممنا بك كما الآن لانتصرنا وأخرنا موتك لسنوات..".

بدوره قال المخرج السينمائي أسامة محمد: "رياض شيّا ..كم من الساعات والسنين حبستَ أنفاسكَ ولونتَها بالتأمل والتأمل والتأمل. ألهذا كنت بين صمت وصمت تطلق ذاك الزفير المديد المديد.. وسع "اللجاة"..

"اللجاة".. موسكو معهد السينما. لمستك الرقيقة على الكتف تسبق كلامك حين تنوي الكلام. تُودِعُ صمتكَ على الكتف وتبوح.. تشير لي نحو اللقطة الواسعة لشجرة في "نجوم النهار".. هي لقطتك أنت في فيلم يحمل اسمي.. أخبؤها لك فيه. لم يكن فيك ما يكفي من عنف لتعبر حواجز مؤسسة السينما نحو اللجاة.. فأعرتك ما لدي منه، رددت لك الشجرة.. عنفًا. "اللجاة" شهيقك العميق وزفيرك العميق.. جمال. لم يكن فيك ما يكفي من القسوة لتعبر ممرات الظلم.. نحو فيلم آخر.

بين فيلمين.. نشيخ.. أصبحُ أصلعًا وتشيب.. نتباعد ونتلاقي تخبئ بيتًا من الشعر ترسله من رؤوس أناملك وابتسامة، اسمع: (ولو أنَّها نفسٌ تموتُ جميعَها ولكنّها نفسٌ تساقطُ أنفُسا).

وتنظر في عينيّ من على سطح في حيّ المهاجرين، "المهاجرون" هو الفيلم الذي حاولت يومها أن أورطّك به.. لم أكن أرى منه إلا الكلمة".

التغريد خارج سرب سينما النظام..

"اللجاة" (من إنتاج المؤسسة العامة للسينما بدمشق - 1993- وحاز جائزة مهرجان دمشق السينمائي في دورته التاسعة)، هو الفيلم اليتيم للراحل رياض شيّا، وتدور أحداثه في منطقة اللجاة ذات الطبيعة الصخرية البازلتية في الجنوب السوري حيث قساوة الأرض والطبيعة، تقابلها قساوة التقاليد والعادات والحياة في تلك المنطقة، عبر قصة حب تدور بين فتاة وأستاذ مدرسة، مقابل عم الفتاة الذي يحاول الوقوف إلى جانبهما، غير أن وقوفه هذا، لا يجنبهما قسوة العادات والتقاليد والموت.

القصـــة التي تبدو للبعض بسيطة ومكررة وعادية في عموميتها، جعل منها رياض شيّا قصيدة شعرية سينمائية خاصة. خاصة أن المكان بغرابته وقسوته وبالتالي بشاعرية مدهشة طغت عليه، حولت الفيلم إلى بطل رئيسي تمامًا كما كانت حال لغة السكون والسكينة والجمود

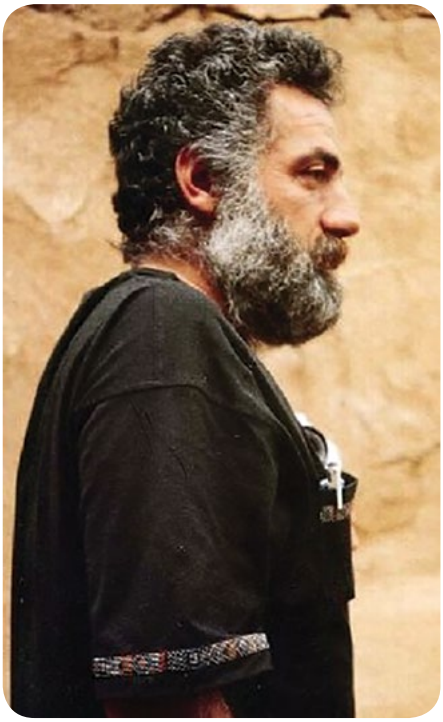

الأزلي التي بدت مسيطرة على الفيلم من أوله إلى آخره.

ومن المؤكد أن "اللجاة" انطلاقًا من هذه العناصر المتضافرة بدا مغردًا خارج سرب السينما السورية الرسمية، التي كانت ولا زالت خاضعة لسلطة نظام الأسد بكل ما قدمته، وبالتالي إذا كان هذا قد شكل نقاط القوة في فيلم استثنائي، فإنه شكل أيضًا نقطة الضعف بالنسبة إلى جمهور لم يكن قد تعوّد بعد على التفاعل مع سينما يمكن، بعد كل شيء تسميتها "سينما الأقاليم"، أي تلك السينما التي اعتادت ألا تتجاوز فيلموغرافيتها الفيلم الواحد.

ويرى الناقد السينمائي السوري محمد عبيدو، أنه "شاءت عبثية ويأس الحياة السورية أن يخرج (رياض) فيلمًا يتيمًا واحدًا، فكان "اللجاة" الذي تميز في لغته وطموحه السينمائي وأسلوب سرده الحديث الذي اعتمد اللغة البصرية في التعبير عن أفكاره محولًا نثرية رواية "معراج الموت" لممدوح عزام إلى قصيدة شعر سينمائية".

نشرة ثقافية

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

انتحار الراقص الفلسطيني السوري حسن رابح في لبنان

صدمت الأوساط الإجتماعية والفنية والثقافية في صباح يوم الأربعاء (22 حزيران/يونيو الجاري) في بيروت، بانتحار الراقص الفلسطيني السوري الشاب حسن رابح (25 سنة)، أحد أعضاء فرقة "سيمة" (SIMA)، الفائزة بالمرتبة الأولى بالبرنامج الشهير "عرب جوت تالنت" في العام 2013.

حسن الذي وضع حدًا لحياته كلاجئ في لبنان، أقدم على الانتحار برمي نفسه من الطابق السابع، بعد أن سُدت بوجهه كافة أبواب الحياة نتيجة لسياسات الحكومة اللبنانية تجاه اللاجئين السوريين، وحرمانهم من أبسط حقوقهم في الإقامة والعمل والتنقل والحياة الكريمة.

31 تموز المُقبل آخر أجل للتسجيل ببرنامج دعم الفنانين السوريين

"مختبر الفنون" هو برنامج دعم للفنانين السوريين، تطلقه اتجاهات- ثقافية مستقلة للعام الثالث بالتعاون مع معهد غوته، وتتوجه من خلاله إلى الفنانين والكيانات الثقافية السوريّة بهدف دعم ممارساتهم الإبداعية لتكون متجاوبة مع الأمكنة الجديدة الموجودين فيها، وإلى تعزيز أشكال التعبير الفنية وإتاحة الفرص أمام المبدعين المستقلين حتى يتمكنوا من تقديم أعمالهم الفنية.

ويهدف البرنامج إلى دعم إنتاج أعمال فنية جديدة في كافة أشكال التعبير الفني والإبداعي ضمن القطاعات الفنية التالية: السينما والرسوم المتحركة، والمسرح والرقص وفنون الأداء، والكتابة الإبداعية. وكذلك الفنون البصرية بما يشمل الفنون التشكيلية والموسيقى ومشاريع التصميم البصري والغرافيكي والتجهيزات الفنية.

وهو يتوجه إلى الفنانين والمبادرات الفنية أينما تواجدت في سوريا ولبنان والأردن ومصر وتركيا، إضافة إلى بلدان المهجر في أوروبا. وقد بدأت إدارة البرنامج في استقبال الطلبات منتصف هذا الشهر لتستمر حتى نهاية يوم 31 تموز/ يوليو المُقبل، ولمعرفة شروط وطريقة التقدم، يمكنكم الدخول لموقع "اتجاهات" على الرابط التالي:

http://ettijahat.org/page/247

رحيل شيخ المنتجين السينمائيين السوريين نادر أتاسي

فقدت الساحة الفنية السورية والعربية شيخ المنتجين السينمائيين السوريين المهندس نادر أتاسي، أحد أهم أعمدة السينما العربية، الذي غادرنا يوم الاثنين (20 حزيران/يونيو الجاري).

والراحل من مواليد العام 1919، وقد بدأ رحلته في مجال الإنتاج السينمائي عام 1958، حيث كانت الأعمال الرحبانية المسرحية والموسيقية في ذروة شهرتها على مسارح بيروت ودمشق، عندئذ أراد نادر أتاسي أن تصل عبقرية عاصي ومنصور وفيروز إلى أبعد المسافات العربية عبر السينما.

فأنتج مسرحية "بياع الخواتم" الغنائية، بتحويلها إلى فيلم سينمائي من إخراج يوسف شاهين.. ثم تلاه فيلم "سفر برلك" من إخراج هنري بركات، وبعده فيلم "بنت الحارس".. وظلت رغبة بنفسه مسرحية "هالة والملك" فاشترى حقوقها، وحولها إلى فيلم استعراضي من إخراج حاتم علي باسم "سيلينا" برضا الراحل منصور الرحباني..

وهو منتج الأفلام الشهيرة مثل: (الحدود، التقرير، كفرون)، كما أنتج العديد من الأفلام الفرنسية والأمريكية الشهيرة عالميًا. كذلك خاض في مجال الإنتاج التلفزيوني وآخر إنتاجاته في هذا المجال مسلسل "الملاك الثائر" عن سيرة الشاعر جبران خليل جبران.

حكواتي الغوطة.. مسلسل رمضاني من تحت القصف

بمعدّات بسيطة منها ما هو مصنّع محليًا، وخبرات فنية متواضعة، أنجز مبدعون من ثوار غوطة دمشق الشرقية مسلسلًا رمضانيًا يتابع الجمهور السوري حلقاته كل يوم خلال شهر رمضان الكريم، عبر قناة "الآن" ومواقع التواصل الإجتماعي، والمسلسل الدرامي "حكواتي الغوطة" هو الأول من نوعه من حيث الفكرة وظروف العمل.

بأنشودة يقول مطلعها "يا حكواتي غوطتنا.. سمّعنا هالخبرية.. عن الثورة السورية.. يا حكواتي غوطتنا"، تروي مجموعة من شباب غوطة دمشق الشرقية، متحدين الحصار وقصف الطيران اليومي الذي تشنه طائرات النظام والعدو الروسي، قصصًا تحاكي واقعهم الأليم في ظل الحرب والحصار، في حلقات يومية لا تتجاوز مدة كل منها عشر دقائق، ينتجها "تلفزيون الآن". وتتلخص فكرة المسلسل في الرغبة في مواجهة آلة النظام الدرامية التي اعتمدت تزييف الحقائق من خلال الأعمال والمسلسلات التي يصور كثير منها الثورة السورية على أنها مكافئ لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

ويمكنكم متابعة حلقات المسلسل في موقع "اليوتيوب" على الرابط التالي:

https://www.youtube.com/watch?v=gM-267ymHUM

عزازيل
بَدءٌ مُفترض وانتهاءٌ مفتوح (جزء أول)

شوكت غرزالدين

أدهشني الروائيّ "يوسف زيدان" بروايته "عزازيل" إصدار دار "الشروق" 2008، مرّتين: مرّة وأنا أتحقّق من الوثيقة التاريخيّة التي تُعتَبَرُ الرواية نقلاً لها، ثم تبيّن أنها وثيقةٌ افتراضية. وأخرى عندما استطعت أنْ أفكّر كما فكّر بطل الرواية "هيبا" بالرغم من كونه شخصية افتراضية وأنا شخص موجود في الواقع. فبين الوثيقة، كواقع تاريخيٍّ وقعَ وانتهى وبات حتمياً، وبين الافتراض، كخيالٍ مُبدعٍ قد يقع وقد لا يقع، وربما يسلك كلّ المسالك الممكنة احتمالياً، يُدوِّن "هيبا" ذاكرته؛ ما مرّ بها وأمامها. ويعيش القارئ مع "هيبا" ذكرياته وتناقضاته في زمن الرواية الدائريّ، ومكانها الشرقيّ المفعم بالقداسة التي يضفيها البشر من عندياتهم على أماكنهم، علّها تزيد من مكانتهم!

وهنا تكمن عظمة الرواية! بأنها غير واقعيّة، بالرغم من الأحداث التاريخية، من جهة، ومن جهة أخرى، يمكن أنْ يفكّر أي قارئ للرواية كما فكّر بطلها "هيبا" الافتراضيّ والعاديّ! وذلك على عكس كثيرٍ من الروايات التي تتكلم عن أبطالٍ لا يمكن تَمثُلها لفرادتها ومجازفتها وخارقيّتها. وبما أنَّ الرواية ليست عبارةً خبريّة، يمكن لنا الحكم عليها بالصواب والباطل كما يفعل النحويون واللّغويون، وليست قضيةً منطقيّة، يجوز الحكم بصدقها وكذبها كما يفعل المناطقة، نجد رواية "عزازيل" جلسةَ تداعٍ حُرٍّ لَلاشعور "هيبا" واعترافاته. ففي الرواية تُكتب العبارة بدون رقابة، كما يلفظها الطفل والمجنون والسكران والواقع تحت التخدير والمتكلم في نومه... بدون مُحرز الضوابط المنطقيّة والدينيّة والتاريخيّة والحضاريّة، المُحرزُ الذي استناداً إليه تُقوَّم الرواية من قبل اللّغويين والمناطقة والمشايخ والكهنة والمؤرخين والأطباء. وما هذا التقويم الدارج إلا من الاقتناع أنَّ الروايةَ واقعٌ وقع، ولاسيّما أنَّ المؤلف أوقع القارئ باستيهامات وتخيلات بات لا يُفرِّق بينها وبين الواقع كما وقع.

تَرسم ذاكرة الراهب "هيبا"، لوحات ماضيها وذكرياتها، وما مرّت به من مواقف، بألوان الفرح والبهجة والإثارة والتشويق، والتّعاسة والحزن والتناقضات الداخليّة العميقة، بلغة أدبية من الطراز الرفيع، وتُدوِّن هذه الذاكرة تاريخها نفسه، وتكبته في صندوقٍ مُحكم الإغلاق للأجيال القادمة، وتخبئه تحت بلاطة جانب بوابة دير أنطاكيّ؛ لأنه لم يحن وقت الاعتراف بعد، ناقلةً بذلك، إلى الأجيال القادمة، اللاشعورَ إلى الشعور، والسريَّ إلى العلن، والمدفونَ تحت سابع أرض إلى ضوء الشمس.

ولهذا، يمكن أنْ تكون الرواية موضوعاً لدراسة تنأى بنفسها عن المعايير المُوصى بها أكاديمياً؛ لأنها الواقع والافتراض، الحقيقة والحلم، المعاناة والصبوة في آنٍ. وربما تبدو عملية النظر لرواية "عزازيل" من منظور التحليل النفسيّ غير ذات جدوى، ولكنها لن تبدو بلا مسوِّغ إذا ما نظرنا إليها من زاوية معيّنة. فالبطلُ يشهدُ مُنكمشاً قتل أبيه الوثنيّ الطيب على يد مجموعة مسيحيّة عندما كان في التاسعة من عمره بدون ردة فعل إلا انكفاءه. حتى أنَّه اعتنق المسيحيّة (دين قاتل الأب) بعمق وسعى إلى الرهبنة دون أنْ يُحمِّلها وزر جريمة قتل أبيه واكتفى بمسؤولية الجهلة من المسيحيين. هل عانى "عقدة أوديب" الفرويديّة؟ هل كان يرغب لا شعورياً بقتل أبيه ففضل أنْ تأتي بغير يديه للاستحواذ على زوجته/أمّه؟ وربما كان اعتناق دين قاتل أبيه تعبيراً عن رغبة الامتنان اللاشعوريّة للقاتل؛ لأنه قام بما كان على البطل القيام به... إنَّها حالة من التماهي مع دينٍ قاتل الأب وزوج الأمّ، ومن العداوة المخصيّة معاً. ونجد مثل هذه الحالة الآن في التماهي مع حزب قاتل الأب وزوج الأمّ! وغابت عن البطل أنَّ من يقتل الأب يستحوذ على الزوجة أو الأم. فهل اشتهى البطل أمّه ولم يحصل عليها؟ وأيضاً يعرف "هيبا" بوشاية أمه المسيحيّة بأبيه فيغادرها كارهاً لها، ثم باكياً عليها عندما تزوجت من أحد الذين قتلوا أبيه. الكره والبكاء هو أقصى ما يفعله غالباً. بينما نجد حبيبته "أوكتافيا" الوثنيّة لم تتماهى مع دين قاتل زوجها وناصبته العداء، وكانت إيجابية ومبادرة حتى أنها طردت "هيبا" عندما عرفت أنَّه راهب مسيحي. ولم تخذل "هيباثيا" فقتلت دفاعاً عنها؛ قتلتها جماعة مسيحية وهي تدافع عن "هيباثيا" أثناء عملية سحلها. وكذلك يعاني البطل الكوابيس والأحلام الكثيرة ويعيش تناقضات نفسيّة متنوعة وغنيّة. فعلاقته بأمه المسيحيّة الواشيّة وأبيه الوثنيّ الطيب علاقة إشكاليّة طبعت حياته النفسيّة اللاحقة كما طبعت علاقته بالمرأة وبعزازيل وبالله. وهذه مسائل طالما خضعت للتحليل والتأويل النفسيّ. إذن، نقرأ عن بطلٍ لم يرتكب جريمة قتل الأب بيديه، فهناك من ارتكبها عنه، ولم يحظ بأمّه لأن القاتل تزوجها، وبقي له تأنيب الضمير والتدّوين فقط؛ لأنه خذل أبيه، وتأسس عنده خذلان متلاحق، وبكى أمّه وكرهها وافتقدها ليسقطها على "أوكتافيا" و"مرتا"، الامرأتين اللتين أحبهما بخصاء نفسيّ.

"هيبا" شخصٌ يُسمّي نفسه بنفسه، ويُعمِّد نفسه بنفسه في سياق ولادة جديدة تدفن الماضي والذكريات، وتدفعه قُدماً في تصاريف الحياة والطريق إلى الله. كان له اسماً لانعرفه وربما يستعرُّ منه، وإلهاً مسيحياً تُثار الشكوك الوثنيّة والهرطوقيّة والجدل البيزنطيّ حوله، وأسرة تتكون من أبيه الوثنيّ وأمه المسيحيّة وعمّه المسيحيّ وزوجة عمّه النوبيّة. فاختار، بلحظة هذيان، من اسم "هيبا" اسماً له، وهو اختصار لاسم "هيباثيا" الفيلسوفة الهلنستيّة والتي سماها الروائي "أستاذة كلّ الأزمان" و"شقيقة المسيح"، اتخذ الاسم في إشارة رمزيّة للتوفيق بين الوثنيّ والمسيحيّ، بين العقل والنقل، بين الدين والفلسفة. التوفيق الذي امتاز به "الخاصة" من العارفين والمتكلمين والفلاسفة في العصر الوسيط؛ فهو يأخذ من "هيباثيا" ما يوافق إيمانه القويم ويترك ما يخالفه، يشهد قتلها ولا يتدخل ويخذلها. عملياً يأخذ النصف ويترك النصف الاخر للذبول. ثم اختار كذلك المسيحيّة ديناً له والرهبنة والطبّ هدفاً يصبو إليه بالرغم من قتل جهلة المسيحيّة أبيه والزواج من أمّه. فهو شخصية الـ"بين بين" والعنّة الثقافيّة، وقد وصف نفسه يوماً بالقول: "لي تلك الصبوة، وليس لي ذاك الإقدام"! وأخيراً يأكل السمك مخالفاً وصية عمّه الذي رباه وأبعده عن الزواج وكان يعتبره "المُخلِّص"، ويتخلى عن فكرة العودة للديار لكي يعالج عمّه الذي كان سبباً في دراسته للطب واتخاذه من الرهبنة طريقاً. فيقتل عمّه نفسياً بالتخلي عنه!

تتقاطع في شخصه الذكريات والأمكنة وتجعل تناقضاته منه شخصاً بلا مكانة؛ إنَّه في لا مكان الافتراض! إنَّه شخصٌ عاديّ غير خارق كما تعودنا في بعض الروايات على الشخص الخارق الحارق المتفجر، إنّه ضحية التوفيق، ضحية التعصب الدينيّ والوثنيّ على حد سواء. وما التعصب سوى الإلزام بالإيمان القويم كمعيارٍ للحكم والإدانة. وما التوفيق إلا اعتماد إيمانٍ قويم باطنيّ! فنكون بالحالتين إزاء عملة واحدة بوجهين. يقول في الإهداء: "إلى آية... تلك يا ابنتي، آيتي، التي لم تُجعل للعالمين"! أي ما معناه أنَّ روايته للخاصة وفوق مستوى الناس العاديين، وهذا موقف باطنيّ يتعالى على العامة من البشر. ثم يقول: مستشهدا بالحديث النبوي الشريف "لكلّ امرئٍ شيطانه، حتى أنا، غير أنَّ الله أعانني عليه فأسلَم". الشيطان أسلم! إنَّ شيطانه أسلم في إشارة إلى الانتقال من المسيحية للإسلام، الإيمان القويم البديل. وهنا يستبدل إيمانا قويما بآخر قويم، ويستبدل الشيطان، وقد أسلم، بعزازيل اليهوديّ-المسيحيّ. أي، من الأرثوذكسية إلى السنّة والملّة الناجيّة بدون نسبيّة الإيمان وتاريخيته.

يتبع...

بدي ياسمين!

علي فاروق

قد لا يعرف الكثيرون أن معظم حالات الوفاة التي تقع داخل السجون والمعتقلات السورية، سببها المرض بالدرجة الأولى، وليس التعذيب الجسدي، وإن كان التعذيب الجسدي، والنفسي، وقذارة أماكن الاعتقال، وافتقارها لأدنى الشروط الصحية، وندرة الطعام، وغياب العلاج، سبباً في إضعاف أجساد المعتقلين، ما يجعل مقاومتها للأمراض منعدمة تقريباً.. على أن التعذيب بات يحتل المرتبة الثانية في أسباب الوفاة، بعد المرض، على عكس ما كان عليه الحال في الأعوام الثلاثة الأولى من الثورة؛ حيث كان قتل المعتقلين بطرق وحشية، والتنكيل بهم بأساليب سادية، وتعريضهم لممارسات همجية كالاغتصاب، والاعتداءات الجنسية المختلفة، والضرب بأنواعه، والحرمان من النوم، وغيرها، من وسائل "الردع"، والترهيب، كمحاولة لوأد الثورة، والقضاء عليها في بداياتها الأولى.

في الأعوام التالية تحول التعذيب لأنساق منظمة، وعمليات ممنهجة، ولم تعد اعتباطية، وتُمارس بهدف الحصول على المعلومات، واختراق صفوف المعارضين، بالإضافة لدورها التقليدي، في تكريس حالة الخوف، والرعب العام، باعتبارها وسيلة تحكم، وسيطرة، اعتمدها نظام الأسد منذ اليوم الأول لوصوله لسدة الحكم.

وربما كان للنصائح، والإرشادات التي قدمها المستشارون الأمنيون الإيرانيون، والروس، دوراً في دفع النظام لتعديل بعض سلوكياته الأمنية، كما ساهم تسليط الضوء من قبل الدول، والمنظمات الحقوقية على قضية المعتقلين، بنصيبٌ في ذلك التغيير، دون أن يعني ذلك الوصول إلى الحد من التعذيب، أو إيقافه. عمد النظام لتغيرات شكلية، لاجوهرية، في ممارسات الأجهزة الأمنية، لتبدو وكأنها استجابة للمطالبات الدولية، وحاول ترويجها على أساس أنها "إصلاحات أمنية"، فيما لم تتعد حقيقتها أن تكون حملات دعائية، ومناورات، وتبادل أدوار بين أجهزة مختلفة، ومتصارعة، بما يشبه لعبة "الكراسي الموسيقية"؛ ففي بداية الثورة مثلاً، اشتهرت إدارة المخابرات الجوية، وذاع صيتها بسبب ارتفاع أعداد المعتقلين الذين يستشهدون داخل أقبيتها، فجرى تعديل ذلك بعد مدة، لتتقدم مكانها إدارات أمنية أخرى، كشعبة المخابرات العسكرية، لاسيما الفرع (215)، وفرع المنطقة (227)، وإدارة المخابرات العامة "أمن الدولة"، ولا سيما الفرع (251)، المعروف باسم "فرع الخطيب"، والفرع (40)، الذي كان يشرف عليه العميد "حافظ مخلوف"، وفرع التحقيق (248).

بعد التفجير الذي وقع في قلب دمشق، 18 تموز 2012، أجرى "بشار الأسد" بإشراف المستشارين الإيرانيين، حركة تنقلات في قيادات الأجهزة الأمنية؛ فتم نقل اللواء "علي مملوك" من إدارة المخابرات العامة "أمن الدولة"، إلى رئاسة مكتب الأمن الوطني، وعين اللواء "ديب زيتون" الذي كان يرأس شعبة الأمن السياسي، مديراً لإدارة أمن الدولة. تحسن الوضع نسبياً في الفروع التي تتبع جهاز أمن الدولة، وانخفضت أعداد الشهداء، فيما ازداد الأمر سوءاً في فروع الأمن السياسي، وارتفعت الأرقام، بتعيين اللواء "رستم غزالي" رئيساً لها. كان هذا في الوقت الذي حافظت الفروع التابعة لشعبة المخابرات العسكرية، التي استمر اللواء "عبد الفتاح قدسية" في رئاستها، على المعدلات المرتفعة في حالات الوفاة، وتبادلت الفروع العسكرية مركز الصدارة فيما بينها، من وقتٍ لآخر، من الفرع (215)، إلى فرع المنطقة (227)، إلى فرع فلسطين، وفرع التحقيق (248)، والفرع (291).

خلال فترة اعتقالي تنقلت بين ثلاثة فروع أمنية، وسجن مدني، وسجن عسكري، وشهدت عدة حالات وفاة، أربع منها كانت في الفرع الأول، حالتان من الحالات الأربع كانت نتيجة المرض، وحالة مختلطة نتيجة المرض، والتعذيب معاً، فيما حالة الاستشهاد بسبب التعذيب المباشر، كانت لشاب من بلدة "بصرى الشام"، في ريف درعا، لم أتمكن من معرفة معلومات كافية عنه، فقد استشهد خلال الأيام الأولى لاعتقاله، وكان يُدعى "قتيبة" على الأرجح.

في أحد الأمسيات سالت دماءٌ من تحت الباب، وتسللت إلى مهجعنا، كان ذلك دم "قتيبة"، الذي وصل إلى الفرع ذلك المساء، لم يتمكن "قتيبة" من الدخول على رجليه إلى المهجع، فقد استقبله السجانون بحفلة تعذيب ليس لها مثيلٌ، كادوا يخلعون باب المهجع الحديدي، لشدة ما ضربوا جسده النحيل عليه، لكننا لم نسمع صوتاً له مطلقاً، ظل "قتيبة" صامتاً طيلة "حفلة الاستقبال"، التي استمرت ما يقرب الساعة، إلى أن ركل السجان الباب، ورمى شبه جثة، مضرجة بالدماء، وأمرنا بعدم الاقتراب منها، أو الحديث معها، لكننا لم نأبه لقوله؛ ساعدني صديق في تنظيف الدماء عن جسد "قتيبة"، وأحضرنا له ماءً، وكسرة خبز، ثم حاولت أن أستفسر منه عن اسمه، وأهله، ومكان سكنه، لكنه رفض أن يجيب، وبعد فترة من الصمت، همس فجأةً: "جبلي سيجارة، وكاسة شاي.."، فأجبته: والله يا صديقي ما في عنا، يا ريت..

بعد ساعات، استدعي "قتيبة" لجلسة التحقيق الأولى، فنهض الشاب بصعوبة، ليعود بعد ساعتين تقريباً، محمولاً؛ وبعدها صار عاجزاً عن المشي، وصار يقضي حاجته في مكانه، دون أن يشعر، وبدأنا نساعده في تنظيف نفسه.

في جلسة التحقيق الثانية حملنا "قتيبة" ومددناه على الأرض، خارج الباب، حضر المحقق وبدأ يستجوبه هناك، لكن "قتيبة" لم يتفوه بكلمة، ورفض حتى أن يقول اسمه، بقيت خلف الباب أحاول التنصت، سمعت المحقق يكلمه بهدوء، وحينها سمعت المحقق يناديه "قتيبة"، لكن "قتيبة" بقي صامتاً، ولم ينطق إلا عندما أتى المحقق على ذكر زوجته، وابنته، عندها سمعت بكاءه لأول مرة، وسمعته يردد:

"بدي ياسمين.."! قدرت في نفسي أن ذاك هو اسم ابنته..

بعد يومين، كانت جلسة التحقيق الثالثة، والأخيرة، أدخلنا جسده النازف، المهشم، ومددناه أرضاً، كان ينزف بغزارة، وبالكاد كان يستطيع التنفس، في ذلك اليوم تحطمت عظام "قتيبة"، كما تحطمت روحه، وبدا كما لو أنه تلاشى نهائياً.

في عصر اليوم التالي، أعدنا جسده إلى المكان الذي رأينا دماءه تدخل منه، قبل أن يدخل علينا وجهه، كانت روحه تفيض ببطء، وتغادر مرةً واحدةً جسده النحيل، المحطم.

طلعنا عالحرية